الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيـارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات أدبية **التخصص:** أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة المـاستـــر الموسومة بـ:

فن التوقيعات الأدبية في العصر الأموي "دراسة وصفية"

إعداد الطالبتين:

- مولاي أمال
- مرابط فتيحة

إشراف الأستـاذ:

أ.د. بوشريحة ابراهيم

أعضاء لجنـة المناقشـة:

أ.د. بلمهل عبد الهادي	**أستاذ التعليم العالي**	**رئيسـا**
أ.د. بوشريحة ابراهيم	**أستاذ التعليم العالي**	**مشرفـا ومقررا**
أ.د. شريف حسني	**أستاذ التعليم العالي**	**عضوا مناقشـا**

الموسم الجامعي: 1441هـ/1442هـ/- 2020م/2021م

شكر وتقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى ونحمده على هذه النعمة ونسأله التوفيق إلى ما يحبه ويرضاه

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر

الشكر الجزيل للأستاذ الدكتور المشرف "بوشريحة إبراهيم"

الذي كان لنا نعم المعين والموجه، والذي لولاه ما كان لهذا العمل أن يرى النور وجزاه

الله عنا كل خير

كما نتقدم بالشكر الخالص للأساتذة المناقشين

بارك الله مسعاهم

وأتقدم أنا الطالبة مرابط فتيحة إلى: الرفيق والصديق والانيس

زوجي الكريم "نملة مراد" حماك الله

كما نتوجه بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها جميعهم وبصفة خاصة

الأستاذان "تركي أمُحَمَّد" و"معزير بو بكر"

"وفي الأخير نسأل الله لهم جميعا الأجر والثواب"

أمال

إهداء

نهدي ثمرة جهدنا:

إلى من قال فيهما الرحمن: "وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"

إلى صاحبتا القلب الصافي، والحضن الدافي، ومنبع الحب والرقة والحنان، وكل ما هو جميل، أُمَّانا الحبيبتان، العزيزتان الغاليتان حفظهما الله ورعاهما.

إلى من تعب وسهر الليالي من أجل راحتنا: أَبَوَانَا العزيزان، أدامكما الله لنا ذخرا طيلة الأزمان

إلى جميع أفراد عائلتنا كبيرا وصغيرا

إلى كل من علمنا حرفا طوال مسيرتنا الدراسية

فتيحة

مقدمـــة

الحمد لله ولي كل نعمة، يمن بالتوفيق، ثم يثوب عليه، ويلهم الحمد، ثم يجزي به، والصلاة والسلام على اشرف الخلق، سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبعد:

فلا يزال التراث العربي، رغم ما قدم حوله من دراسات، بحاجة إلى التقليب والتنقيب في زواياه المتعددة، برؤى مختلفة، وقراءات جديدة، من منطلق أنه ملاذ الذات العربية، لإثبات الهوية في خصم العولمة والدعاوي التي أصبحت تنادي من هنا وهناك، بإزالة كل فرق أو خصوصية ثقافية، فتراثنا العربي يزخر بأشكال نثر عديدة ومتنوعة، حيث عنيت بدراسات فائقة من قبل الدارسين، كفن الخطابة والوصايا والكتابة والمناظرة والرسائل والسجلات وغيرها من الفنون الأدبية شفهية كانت أو كتابية.

أضف إلى ذلك فن التوقيع الذي هو موضوع بحثنا، إذ يندرج هذا اللون ضمن الفنون النثرية في الأدب العربي، ويتصل بالكتابة والكُتّاب، حيث يصدر عن فئة خاصة يمثلون الشريحة المتميزة بامتلاكهم لزمام الأمر وتحملهم لأعلى السلطات في البلاد، فحوت هذه التوقيعات التي نحن بصدد دراستها ألوانا من النشاط الإنساني وصنوفا من صور الحياة العامة.

ومما يعزز قيمة هذه التوقيعات ويدعو إلى دراستها كونها كانت في غالب الأحيان تصدر عن شريحة معدودة من علية أبناء المجتمع العربي، خلفاء، ووزراء، وأمراء، وقضاة، فإن هؤلاء جميعا لابد أنهم كانوا علماء يمتازون بالفطنة والذكاء والقدرة المتميزة على الإبداع والعطاء.

فالتوقيع فن مهم، عرفته شعوب العالم القديم كالفرس والهنود والصينيين واليونان وغيرهم، كما عرفه العرب بالمثل، بعد أن عرفوا النظم والتراتيب الإدارية في العهد الراشدي، مما يشير إلى أن التوقيعات نشأت عند العرب إستجابة لضرورة حضارية وإدارية، تمثلت بما كان يعلقه الخلفاء الراشدون في ذلك الطور من عبارات بليغة موجزة مكثفة في أسافل الرسائل المرفوعة إليهم، وعلى ظهورها، بما يتضمن ردا ملائما على هذه المراسلات التي كان يرفعها القواد والولاة، فضلا عن الرعية.

وازدادت العناية بالتوقيع في العصر الأموي، فقد تعددت الأغراض، واتسعت الموضوعات وتلونت الأساليب ولم يعد التوقيع مقصورا على الخليفة كما هو الحال في صدر الإسلام، بل أخذت

أقلاما جديدة تشارك في هذه الحركة، منهم الأمراء والولاة والقادة والكُتّاب، فضلا عن الخلفاء، يدل على ذلك ما خلفه الأمويون من هذه الطائفة من التوقيعات العربية التي تشير إلى تطور ملموس داخل هذا اللون التعبيري في هذا العصر.

ولم يأت العصر العباسي حتى كانت التوقيعات العربية استوت على سوقها، على أن عناية العباسيين فيها بلغت أضعافا مضاعفة، وقد كان تأسيس "ديوان التوقيع" على يد البرامكة في خلافة الرشيد إيذانا بازدهار حركة التوقيعات العربية.

وبالإضافة إلى ما تحمله التوقيعات من متعة تعبيرية، وجمال في ألفاظها تستعذب الأسماع وتهذب العقول، فإنها عملت على توجيه الواقع السياسي، وساهمت في معالجة شؤون الحكم وحل كثير من القضايا الاجتماعية ورفع المظالم وإقامة العدل ورفض الخصومات، وتهذيب السلوك، بتعبير بلاغي موجز، وفن من القول الرفيع، وخطاب جدي صارم، حتى أنها أضافت على الحركة الأدبية آنذاك سمة الإيجاز والإختصار في الخطاب الرسمي بشكل عام.

إن فن التوقيع فن عريق، يتسم بخصائص ومميزات عديدة، إلا أنه لم ينل حقه في الدراسة من قبل الأدباء والبلغاء، مقارنة بالفنون الأخرى.

والحقيقة أن السبب الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع، ذاتي، رغبة منا في الإطلاع على هذا الفن الذي حقيقة كنا نجهله، وكذلك لاحتوائه على خصائص بلاغية تجذب القارئ، خاصة الميال إلى علم البلاغة وفنونها.

وهذه الدراسة المتواضعة تهدف إلى التعريف بهذا الفن وإبراز خصائصه الفنية، ولعل المقتحم لهذا الموضوع يتبادر إلى ذهنه مجموعة من الأسئلة: ما مفهوم التوقيعات الأدبية؟ وفي أي عصر نشأت وازدهرت؟ ومن أي مصادر مستوحاة؟ وأي المواضيع تدرس؟ ثم ما هي الخصائص الفنية التي تنطبع بها مضامينها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، رسمنا خطة بحث لعلها تفي بالغرض المرجو، فافتتحناها بمدخل وفصلين وخاتمة على النحو الآتي:

فالفصل الأول عنوناه بـ: فن التوقيعات عبر العصور الأدبية.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان: خصائص فن التوقيعات الأدبية "العصر الأموي" أنموذجا.

وختمنا البحث بخلاصة أنجزنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها.

وكأي دراسة لا تخلوا من المنهج المتبع، اعتمدنا المنهج الوصفي التاريخي، حيث ساعدنا المنهج الوصفي في الكشف عن الخصائص الفنية للتوقيعات، كما تعتمد دراسة المنهج التاريخي في دراسة اتجاهات التوقيعات والتعرف على عصور نشأتها وازدهارها، وتنوع أعماق الأغراض التي كانت تكتب فيها.

ومن العوائق التي واجهتنا عدم توفر المادة العلمية الملموسة وهذا ما دفعنا إلى التوجه نحو شبكة الأنترنيت.

وقد أثرى هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع أبرزها:

كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، وصبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي، تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية لمحمود المقداد، والأداب العربية في العصر العباسي لعبد المنعم خفاجي، والعصر الإسلامي لشوقي ضيف، وكذلك كتاب خاص الخاص للثعالبي، والعقد الفريد لابن عبد ربه.

وأخيرا، نرجو أن يكون عملنا هذا جهدا مقبولا، ولبنة صالحة تضاف إلى صرح الأدب العربي الذي نلتمس فيه حضارتنا وأصالتنا وروعة أدبنا الزاهي، وما توفيقنا إلى بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

والحمد لله أولا وأخيرا.

-أمال مولاي

-فتيحة مرابط

2021/06/10

مدخـــل

بعد انتهاء حكم الخلفاء الراشدين باستشهاد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ﷺ، بويع معاوية بن أبي سفيان بالخلافة سنة 41هـ، وهو أحد أفراد البيت الأموي، وكان قبل تسلمه قيادة الدولة العربية الإسلامية واليا على بلاد الشام منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، وتسمى هذه المدة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية بالعصر الأموي، نظرا لتسلم الأمويين العرب قيادة الدولة من سنة (41هـ/132هـ).

وقد اتخذ الأمويون مدينة دمشق عاصمة الخلافة الأموية وأدخلوا مبدأ جديدا في النظام السياسي للدولة العربية الإسلامية، وهو مبدأ الوراثة تدريجيا عن مبدأ الشورى.

لقد تطورت الدولة العربية الإسلامية في عهد الأمويين وأصبحت بمستوى الدولة القومية المستقرة وحصل تطور وتحول نحو الحياة الحضرية، وجعل الأمويون من الدولة الجديدة دولة عربية تستند في أسسها السياسية والإدارية إلى العرب.

إن اعتماد الخلافة الأموية على مبدأ الوراثة في الحكم، جعل الحكم يتجه تدريجيا نحو الإعتماد على التكتل القبلي الذي أضعف الدولة، وكان عاملا في تدهورها السريع وسقوطها في سنة 132هـ وقيام الدولة العباسية.[1]

استمرت الدولة الأموية حتى معركة الزاب التي جرت بين جيوش العباسيين وبني أمية حيث هزم مروان بن مُحَمَّد آخر الخلفاء الأمويين وذلك في 11 جمادى1 عام 132هـ، وبهذا فقد دامت هذه الدولة ما ينوف على احدى وتسعين سنة.

وقد توالت عليها أسرتان (السفيانية والمروانية)، وكان خلفاؤها اثني عشر خليفة.[2]

لقد كان عصر بني أمية، عصر امتزاج العرب بغيرهم من الأمم وانسياحهم في مشارق الأرض ومغاربها، مما أذكى في نفوسهم جذوة الشعر، فإذا هو يحيى في أوطان جديدة حياة خصبة، ولا نقصد

[1]- صلاح طهبوب، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر الأموي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، د. ط، 2004م، ص 3-4.

[2]- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي 04، العصر الأموي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 07، 1421هـ-2000م، ص 53.

الكوفة والبصرة والشام ومصر فحسب، بل أيضا خراسان التي أهملها مؤرخوا أدبنا، مع ازدهار الشعر ازدهارا رائعا.

وقد أخذ الشعراء يخضعون في كل مكان لمؤثرات مختلفة بيئية ودينية وحضارية وثقافية واقتصادية، وفي هذه الأثناء كان الموالي يتعربون، وسرعان ما أتقنوا العربية وأعربوا بها عن قلوبهم وعقولهم وأعماق وجدانهم.

وقد مضى شعراء الهجاء والفخر في البصرة ينفذون إلى لون جديد هو النقائض التي بثوا فيها مناظرة عنيفة في المفاخر القبلية، وأيضا شعراء المديح ينفذون إلى لون جديد هو الشعر السياسي الذي صور فيه الزبيريون والخوارج والشيعة وغيرهم نظرياتهم في الحكم وقيامهم من دونها مدافعين.

وقد اضطرمت فنون الشعراء اضطراما لا في المديح والهجاء والفخر فحسب، بل أيضا في الغزل، فظهر فيه الغزل العذري بجانب الغزل الصريح، وزكا شعر الزهد ونما شعر المجون ووصف الطبيعة، ومدّ الرجاز طاقة أراجيزهم، وسلكوا فيها الطرديات، فهي ليست عباسية كما كان يظن بل هي أموية، وفي كل هذه الفنون والأغراض تعاقبت تراجم الشعراء.

وقد عرف العرب قديما في هذا العصر فنون نثرية متنوعة أهمها: الخطابة، الكتابة، الرسائل، السجلات، المناظرة، الوصايا، التوقيعات... وغيرها.

ولعل عصرا عربيا لم تزدهر فيه الخطابة كما ازدهرت في عصر بني أمية بأنواعها السياسية والدينية، فقد اشتدت الخصومات بين الفرق السياسية وانبرى خطباؤها يذودون عن نظرياتهم، ونشطت نشاطا عظيما خطابة المحافل بين أيدي الخلفاء والولاة، أما الخطابة الدينية فاحتدمت على لسان الوعاظ والقُصّاص احتداما، استطاعوا أثنائه أن يتخذوا لأنفسهم أسلوبا جديدا[1]

وكانت الخطابة بمثابة الفن أو العلم الأساسي في العصور القديمة التي اعتمدت على النقل الشفاهي للمعرفة، فلم تكن مجرد إلقاء لخطبة سياسية أو دينية أو اجتماعية، كما هي الحال الآن، بل

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي 02، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر ط 14، ص 5-6-7.

كانت الفن والعلم الذي يدرس وسائل توظيف الألفاظ والمفردات والكلمات في تراكيب لغوية وبلاغية ونحوية، قادرة على توصيل المعنى أو الإحساس في أشد صوره جلاء ونصاعة ووضوحا.

كانت الخطابة تشتمل على مبادئ صياغة الأحاديث العامة والمؤثرة والمقنعة.[1]

كما أن الخطابة فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته، فلابد من مشافهة وإلا كانت كتابة أو شعرا مدونا، ولابد من جمهور يسمع وإلا كان الكلام حديثا أو وصية، ولابد من الإقناع وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين ويؤيده بالبراهين، ثم لابد من الاستمالة والمراد بها أن يُهيّج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها.[2]

وعلى غرار الخطابة نذكر فن الكتابة حيث نما هذا الفن في العصر الأموي نموا واسعا إذ عرف العرب فكرة الكتابة وألفوا كتبا كثيرة شملت كل من قصص الأنبياء وأخبار شعوبهم وتحدثوا عن الملوك الأوائل.[3]

بدأت مدارس الكتابة الفنية تخوض مجالات متنوعة، وبدأت معها مكانة الكاتب تعلوا وتزداد شموخا وأهمية حتى كاد يفوق الشاعر، باعتباره موظفا رسميا لدى الخلافة، وحتى بدت مكانة الكُتّاب أشبه ما تكون بمكانة الوزراء، وهو الأمر الذي ازداد عمقا وتطورا في العصر العباسي بعد ذلك.[4]

كما شهد هذا العصر إقبالا على العلم وتعلم الخط والكتابة في المدن والأنصار والقرى والبادية من خلال المعلمين والكتاب والمؤدبين وأصبح الناس يعرفون قيمة الكتابة في حفظ المعارف من خلال النسخ للمصاحف الشريفة وغيرها من الشعر.

---

[1]- نبيل راغب، فنون الأدب العالمي، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط 01، 1996، ص 227.

[2]- أحمد مُحَمَّد الحوفي، فن الخطابلة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 4، ص 5.

[3]- لعاني غانية، بلاغة النثر في العصر الأموي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أحمد بن بلة 1 وهران، الجزائر، 2014-2015، ص 55.

[4]- مي يوسف خليف، النثر الفني بين صدر الإسلامي والعصر الأموي، دراسة تحليلية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ط، ص 137.

وكان الخط والكتابة من أبرز الموضوعات في هذا العصر يليه تعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والسير والمغازي والأخبار والأيام والأنساب والأشعار، ولقد كان تدوين القرآن الكريم وجمعه وترتيبه وتوحيد نسخته في زمن الخلفاء الراشدين حجر الأساس للحركة العلمية عند العرب.

وإلى جانب الخطابة نذكر فن الرسائل، حيث عاشت الدولة الأموية حالة من الاستقراء إلى حد ما شهد خلاله النثر الأدبي تنظيما رائعا، نثرا قطف فن الرسائل ثماره، فازدهرت الكتابة الترسلية بسبب إزدهار حركة الخط والكتابة حيث غطت إهتمامات الحكام والرعية والكُتّاب.

وقد كان للخلفاء والولاة كُتّاب للرسائل يكتبون الرسائل ويردون على الرسائل القادمة إليهم.

وللترسل في العصر الأموي موضوعات متعددة في العهد والحرب والدين والإقتصاد والمجتمع، ففي السياسة كتب الخلفاء الرسائل إلى أولياء العهد والولاة.

واحتلت الرسائل في هذا العصر مكانة الصدارة، وأصبحت الفن الأهم في حياة الخلفاء والولاة والرعية.[1]

تكون الرسائل من مرسل إلى مرسل إليه، وقد تقتضي الإجابة، أو لعلها تكون إجابة عن رسالة أخرى، وغالبا ما نرى مثل هذه الرسائل المتبادلة بين الأدباء والعلماء وتختلف في موضوعاتها ومناسباتها، ومنها الرسائل الإخوانية التي تدعوا صاحبا أو صديقا للزيارة، أو يكتب إليه متشوقا وسائلا عن أخباره.

حيث يدخل ضمن هذا النوع من الرسائل فن السجلات الذي يعالج فيه الخلفاء بعض الأمور الإدارية الخاصة بالدولة عامة أو رجالها كتقليد ولاية، ويتولى صياغة هذه السجلات كبير الكُتّاب في ديوان الإنشاء غالبا، فمن أمثلة تلك السجلات العامة ما أصدره الحاكم بمناسبة منعه من

[1]- حسين علي الهنداوي، أشكال الخطاب النثري الفني الأموي، ص (127-130) (19-20).

سب السلف من الصحابة وبخاصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ما شاع ذلك من بعض العوام في العاصمة.[1]

ومن الفنون النثرية نجد أيضا فن المناظرة، حيث استطاع الدارسون للأدب أن يكشفوا أن القرآن الكريم كان سجلا حافلا بالمناظرات المعتمدة على الجدل العقلي والمبادئ العقلية التي إن ذكرت سلم بها الخصم المناظر.

وقد كانت معظم المناظرات تعتمد على بلاغة القول، والتلطف في عرض الحجج حيث يطوّل الكلام ويقصر في المناظرة على حسب الحال.

ومن المناظرات الإسلامية ما دار بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين المشركين وما دار بين المهاجرين والأنصار، وبين علي ومعاوية، وما بين الأحزاب السياسية في العصر الأموي، ونظرا لكثرة المهتمين بأمر الخلافة وما دار حولها من نقاشات ومحاورات ومناظرات، فقد نمت المناظرة واتخذت أسلوبا جديدا يعتمد على البراهين والحجج المستقاة من القرآن الكريم والشرع الإسلامي وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام.

فقد جرت المناظرات بين الخلفاء الأمويين وبين منافسيهم حول الخلافة كما جرت أيضا بين العلماء حول مسائل الجبر والاختيار وخلق القرآن الكريم وحول صفات الله تعالى وأسماءه الحسنى والقضاء والقدر وغيرها من المناظرات.

كما ازدهر أيضا فن الوصايا في العهد الأموي ازدهارا كبيرا و بلغ ذروته من خلال ازدهار الفنون الأدبية النثرية، وكان له حظ وافر عند العلماء والأمراء والأدباء.[2]

حيث كان بعض الشعراء يُضمّنُون رسائلهم الشعرية شيئا من الحكم أو الوصايا، التي كانت تنبع من تجاربهم اليومية في معاركة الحياة.

---

[1]- محمّد زغلول سلام، الأدب في العصر الفاطمي، الكتابة والكتاب، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، د. ط، ص 232-236.

[2]- حسين علي الهنداوي، أشكال الخطاب النثري الفني الأموي، ص 110-215.

ومثل هذه الحكم والوصايا لم يكن يحمل في طياته فلسفة تأملية بعيدة الغور أو متكاملة عن الكون، وإنما كانت سلوكية تعبر عن فلسفة نفعية عملية تخدم حياة الناس وتيسر عليهم سبل تأمين العيش والانسجام مع أنفسهم ومع الآخرين في ظل حياتهم الاجتماعية العامة والخاصة.[1]

وهناك لون آخر من الفنون النثرية ازدهر في هذا العصر عرف باسم، فن التوقيعات باعتباره فنا نثريا عرف قبل العصر الأموي، إذ قال البعض أنه أموي النشأة.

فتعد التوقيعات فنا أديبا من فنون النثر العربي ارتبطت نشأتها وازدهارها بتطور الكتابة، والتوقيع عبارة بليغة موجزة مقنعة يكتبها الخليفة أو الوزير على ما يَرِد إليه من رسائل تتضمّن قضية أو مسألة أو شكوى أو طلب.

وقد يكون التوقيع آية قرآنية أو حديثا نبويا أو بيت شعري أو حكمة أو مثل أو قول سائر.

ويشترط أن يكون ملائما للحالة أو القضية التي وقع فيها، فهو مرتبط بفن توجيه المعاملات الرسمية في الإدارة الحديثة.

ولقد عُرفت التوقيعات في الأدب العربي في عهد أبي بكر الصديق ﷺ والسبب في ذلك شيوع الكتابة بعد أن أقبل المسلمون على تعلمها، وأصبح الذين يجيدونها يمثلون شريحة كبيرة، يضاف إلى ذلك استخدام الكتابة في تحبير الرسائل، وتبليغ أوامر الخليفة وتوجيهاته إلى الولاة في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية.

يعد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق أول من استعمل التوقيعات في تاريخ الأدب العربي وفي التاريخ الإسلامي، غير أن التوقيعات التي أُثرت عنه ووصلت إلينا قليلة لا نستطيع أن نبني عليها حكما أدبيا.

واستخدم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ هذا الفن في مكاتباته لرجال الدولة من ولاة وقادة، ونلاحظ أن التوقيعات التي أُثرت عن الخلفاء الراشدين ووصلت إلينا تمتاز ببلاغة الأداء وإيجازة التعبير وموافقتها للصواب.

[1]- محمود المقداد، تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية، ص 252.

حيث تعد التوقيعات في العصر الأموي، امتدادا لها في عصر صدر الإسلام حيث اعتاد كل خليفة أموي أن يوقع على الرسائل التي ترِد إليه بعد أن يعرف مضمونها، ووصلت إلينا نماذج كافية لتوقيعات خلفاء بني أمية ابتداءا من معاوية بن أبي سفيان وانتهاءا بمروان ابن مُحَمَّد آخر خلفاء الدولة الأموية في المشرق.[1]

التوقيع فن بليغ من فنون النثر، ولون رائع من ألوان الكتابة. حيث كان موجود قديما في الأدب الفارسي، ووجد في الأدب العربي منذ عصر صدر الإسلام، ويروى أن أول توقيع عرف، كان لعمر بن الخطاب ﷺ حين كتب إليه سعد بن أبي وقاص يستأذنه في بناء فوقع له عمر: "ابن ما يكنك من الهواجر وأذى المطر".

وقد رويت توقيعات كثرة للخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية، ولكن هذا الفن قد نضج واستحكم وقوى في عصرنا هذا عصر نفوذ الخلفاء، ونبغ فيه كثير من أعلام الكتاب وفحول البلغاء، وروى منه الكثير كذلك لخلفاء بني العباس ووزراء دولتهم في هذا العصر.

وكان الكتاب يتنافسون في إجادته، ويتبارون في بلوغ أقصى الغاية فيه حتى غلبت على توقيعاتهم روعة الإيجاز وقوة التعبير، وجمال التصوير، وشدة التأثير ولطف الإشارة.

[1]– مسرت جمال، جمال فن التوقيعات المعنوي، مجلة الداعي الشهرية عن دار العلوم، جامعة بشاور، باكستان، العدد 9-10، أكتوبر 2010.

وكان الأدباء الناشئون يحفظونها، ويروونها ويعنون بجمعها، وقد يبذلون في التوقيع الواحد من الدراهم إلى عشرين درهما.[1]

أسهمت التوقيعات الأدبية منذ أبكر عصورها في توجيه السياسة العامة للدولة الإسلامية في عصر صدر الإسلام ودولة بني أمية، ودولة بني العباس والدولة العربية بالأندلس والمغرب العربي، وكان الخلفاء في أكثر الأحايين هم الذين يتولون توجيه ما يرِد إليهم من رقاع أو خطابات، والتوقيعات كانت في سياقها التاريخي محطة لتدريب الناشئة على فنون القول، واكتساب المهارات اللغوية والبلاغية.[2]

وأخيرا فإن فن التوقيعات لها مكانة مرموقة في أدبنا العربي تحتاج أن يتوقف عندها الدارسون للكشف عما يزخر به هذا الفن من معان وصور وتراكيب وأساليب فنية لا تزال غامضة في نصوصها ولم يكشف عنها بعد.

[1]- مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 01، 1432هـ/1992م، ص 320-321.

[2]- حسين علي الهنداوي، أشكال الخطاب النثري الأموي، ص 199.

الفصل الأول:

فنّ التّوقيعات عبر العصور الأدبية

المبحث الأول: مفهوم التوقيعات الأدبية "لغة واصطلاحا"

لغة:

يأتي التوقيع من الجذر "وقع" و "وقّع" على الشيء ومنه يقع وقعا وقوعا: سقط، وقع الشيء من يدي كذلك، وأوقعه غيره ووقعت من كذا وعن كذا وقعا، ووقع المطر بالأرض،[1] وتستخدم للتعبير عن الصوت فيقال: سمعت لحوافر الدواب وقعا وقوعا.[2]

وقد تأتي بمعنى الوجوب كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾.[3]

ويضيف الزبيدي أن الوقوع بمعنى السقوط والغروب يستعمل بمعنى النزول بـ: عن أو على؟. وتقول العرب وقع ربيع الأرض يعنون به أول مطر يقع في الخريف أي حصل، ووقعت الطير تقع وقوعا نزلت عن طيرانها.[4]

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ**﴾[5] أي الواقع بالكافرين.

قال الخليل معرفا التوقيع ومبينا أصوله: التوقيع في الكتاب إلحاق شيء فيه، وتوقعت الأمر، أي انتظرته. **والتوقيع:** رمي قريب لا تباعده كأنك تريد أن توقعه على شيء، وكذلك توقيع الأركان، تقول: وقّع أي ألق ظنك على كذا. والتوقيع: سجع بأطراف عظام الدابة من الركوب وربما تحاصّ عنه الشعر. والتوقيع: أثر الرحل على ظهر البعير: يقال بعير موقّع، والواقعة النازلة الشديدة من صروف الدهر، ووقع الشيء يقع وقوعا، أي هويا، وواقعنا العدو، والاسم: الوقعية، والوقاع: المواقعة في الحرب، والتوقيع رمي قريب لا تباعده كأنك تريد أن توقعه على شيء.[6]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 01، 1863، ص 260.

[2]- لسان العرب، مادة وقع.

[3]- سورة النمل، الآية 82.

[4]- الزبيدي، تاج العروس من جوانب القاموس، دار مكتبة الحياة، المجلد 05، فصل الواو من باب العين، مادة وقع، ص 547.

[5]- سورة الطور، الآية 07.

[6]- الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، ج 14، باب الواو، مادة: وقع، 1424هـ/2002م، ص 392-393.

والتوقيع في القاموس المحيط هو ما يوقّع في الكتاب، يقال: السرور توقيع جائز وتظني الشيء وتوهمه، ورمي قريب لا تباعده، كأنك تريد أن توقعه على شيء، ووقعت الحجارة الحافرة: قطعت سنابكه تقطيعا.[1]

وجاء في المعجم الوسيط مادة ووقع، يقع وقعا، ووقوعا: سقط والدواب: ربضت، والإبل: بركت، ويقال: وقع الطير على أرض أو شجر، وفلان في فلان وقيعة ووقوعا: سبه واغتابه، وعابه، وبالعدو وقعا، ووقعة: بالغ في قتالهم وعنده موقعا حسنا: نال منه حظا ومنزلة، يقال: وقع السكين والسيف والحجارة الحافرة: أصابته ورققته فهو وقيع، وقّع الرجل: مشى مشية التلقيف، وهو رفعه يده إلى الفوق والتوقيع: أن يصيب المطر بعض الأرض ويخطئ بعضها، وما يعلقه الرئيس على كتاب أو طلب برأيه فيه، وتوقيع العقد أو الصك ونحوه: أن يكتب الكاتب اسمه في ذيله إمضاء له أو قرارا به[2].

ويعرفه ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة: مادة وقع: الواو، والقاف، والعين، أصل صحيح يرجع إليه فروعه، يدل على سقوط شيء، يقال: وقع الشيء وقوعا فهو واقع الواقعة: القيامة لأنها تقع بالخلق فتخشاهم والوقعة صدمة حرب والوقائع: مناقع الماء المتفرقة كأن الماء وقع فيها، ومواقع الغيث مساقطه، ومنه التوقيع ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه، وتوقعت الشيء انتظرته متى يقع[3]

ويعرفه الصولي في كتابه أدب الكاتب: "يقال وقعت الشيء أوقع توقيعا، وكتاب موقع فيه ورجل موقّع، فإذا أمرت قلت وقّع فيه، وحقه في اللغة التأثير القليل الخفيف، يقال دف هذه الناقة موقع، إذا أثرت فيه حبال الأحمال والدف "الجنب" تأثيرا خفيفا"[4].

---

[1]- فيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، ج 31، باب: العين، فصل: الواو، مادة: وقع، 1415هـ/1990م، ص 127.

[2]- إبراهيم أنيس عبد الحليم منتصر وآخرون، المعجم الوسيط، مطابع المعارف، مصر، ط 02، 1393هـ/1973م، ج 2، مادة: وقع، ص 05-10.

[3]- أبي الحسين أحمد بن الفارس، مقاييس اللغة، دار الجيل "بيروت"، لبنان، د. ط، المجلد 6، مادة: وقع، 395هـ، ص 133-134.

[4]- مُحَمَّد بن يحي الصولي، أدب الكاتب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، د.ط، 1314هـ، ص 134.

فإذا عدنا إلى هذه المادة "وقع" في القرآن الكريم وجدنا أنها قد وردت فيما يقارب من اثنتي عشرة مرة، وجاءت بدلالات مختلفة يمكننا بعد استعراضها وتتبع سياقاتها التي جاءت فيها أن نرجعها إلى حقل دلالي متقارب وهي على النحو الآتي:

1- في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾[1]

2- في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**﴾[2]

3- في قوله تعالى: ﴿**قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ**﴾[3]

4- في قوله تعالى: ﴿**فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[4]

5- في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ**﴾[5]

6- في قوله تعالى: ﴿**أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آَمَنْتُمْ بِهِ**﴾[6]

7- في قوله تعالى: ﴿**وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ**﴾[7]

8- في قوله تعالى: ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**﴾[8]

9- في قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**﴾[9]

10- في قوله تعالى: ﴿ **فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**﴾[10]

---

[1]- سورة النساء: الآية 100.

[2]- سورة المائدة: الآية 91.

[3]- سورة الأعراف: الآية 71.

[4]- سورة الأعراف: الآية 118.

[5]- سورة الأعراف: الآية 134.

[6]- ر يونس: الآية 51.

[7]- سورة النمل: الآية 85.

[8]- سورة الواقعة: الآية 01.

[9]- سورة الواقعة: الآية 02.

[10]- سورة الحاقة: الآية 15.

اصطلاحا:

التوقيع من الناحية الاصطلاحية ما يوقع في الكتاب أي يعتمد في الرد على كتاب مرفوع إلى الخليفة أو الوالي أو العامل في أمر يتعلق بمضمون ذلك الكتاب وبعبارة أخرى: "التوقيعات هي ما يعلقه الخليفة أو الأمير أو الوزير أو الرئيس على ما يقدم إليه من الكتب في شكوى حال أو طلب نوال".[1]

ولقد عرفه العديد من العلماء قديما وحديثا فمن القدامى نجد أبو العباس القلقشندي يعرفه بقوله: "هو ما كتب على حواشي القصص وظهورها، كالتوقيع بخط الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب ديوان الإنشاء ومن جرى مجراهم بما يعتمد في القضية التي رفعت القصة بسببها، ثم أطلق على كتابة الإنشاء جملة ... وسيأتي أن ما يكتب من ديوان الإنشاء من المكاتبات والولايات ونحوها ...".[2]

وكذلك ابن درستويه قوله: "وأعلم أن التوقيع إنما هو أمر ونهي فالواجب أن يجري مجراهما، وأن يثبت حرف الأمر في ما كان منه أمرا إذا لم يُسم المأمور كما يثبت حرف النهي في ما كان نهيا، ولا يجوز حذف واحد من هذين الحرفين".[3]

أما المعاصرون فالمعنى واحد ولكن الاختلاف يكمن في الصياغة فقط، من ذلك نجد عمر فرّوخ: "ما كان الخلفاء يثبتونه من الجمل القصار في أعقاب الرسائل التي ترد إليه الولاة ومن سائر الناس ليجيزوا ما في هذه الرسائل، أو ليبطلوه".[4]

وقد عرفها شوقي ضيف بأسلوب آخر: "التوقيعات عبارة موجزة بليغة تعود إلى ملوك الفرس ووزرائهم أن يوقعوا بها على ما يقدم إليهم من تظلمات الأفراد في الرعية وشكواهم، وحاكاهم خلفاء

[1]- أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية العليا، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، مصر، د.ط، ص 219-220.

[2]- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، د.ط، ص 83-84.

[3]- ابن درستويه، كتاب الكتاب، مطبعة الأدباء اليسوعيين، بيروت، د.ط، 1921، ص 98.

[4]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، ج 1، أفريل، 1981، ص 254.

بني العباس ووزرائهم في هذا الصنيع، وكانت تشيع ويكتبها الكُتّاب ويتحفّظونها، وقد سموا الشكاوي والظلمات بالقصص، لما تحكى من قصة الشاكي وظلماته، وسموها بالرقاع تشبيها لها برقاع الثياب".[1]

ويجب الإشارة هنا إلى أن التوقيعات العربية كانت ترد على صورتها الأولى أي أن يكتب الموقع توقيعه من تلقاء نفسه كما يراه مناسبا، ويمكن معرفة هذا اللون من التواقيع من خلال صياغته ومضمونه، كتوقيع عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص الذي أورده بن عبد ربه في كتابه العقد الفريد،[2] والذي يقول من خلال سرده لتواقيع عمر بن الخطاب: "ووقّع في عمرو بن العاص: كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك".[3]

ويعرفها أيضا مُحَمَّد عبد الغني الشيخ بقوله: "هي الجمل والعبارات القصيرة التي كان يوقع بها الخلفاء والمسؤولون على ما يرفع إليهم من أوراق أو رقاع، تتضمن تظلما، أو اقتراحا، أو طلب من محتاج".[4]

ويعرفها عبد المنعم خفاجي: "بأنها الكتابة على هوامش الرسائل التي ترفع إلى الخلفاء، والولاة وذوي الشأن بما يفيد العلم بها، وإبداء الرأي فيها".[5]

فالتوقيع هو عبارة مختصرة تكتب من طرف أشخاص معينين (رؤساء، وزراء، خلفاء، قادة، ...) وتكون إما إنشاء أو اقتباس وفي غالب الأمر تكون ردا على أمر ما. وتحمل في طياتها رغم قصر

---

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي 3، العصر العباسي 1، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 8، ص 489.

[2]- أبو علجية السايح عامر مبروك واشرف حسن مُحَمَّد حسن، التقديم والتأخير في فن التوقيعات الأدبية، دراسة بلاغية تحليلية (كتاب العقد الفريد أنموذجا)، كلية الآداب واللغات، جامعة ماليزيا، العدد 29، ج 2، يونيو 2020، ص 424-425.

[3]- أحمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، ج 4، 1418هـ/1997م، ص 287.

[4]- مُحَمَّد عبد الغني الشيخ، النثر الفني في العصر العباسي 1، اتجاهاته وتطوره، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، ج1، الجزائر، 1983، ص 151.

[5]- مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، 1410هـ/1990م، ص 273.

حجمها دلالات وإيحاءات ومعاني كثيرة، أو بصيغة أخرى: التوقيعات هي التعليق على رسائل بجمل قصيرة موجزة.[1]

وأصل التوقيع أن يكون ردا على كتاب، أو ربما على قصة أو رقعة مرفوعة في شكوى أو مشكلة أو طلب عون أو رأي، وقد يكون التوقيع ابتداءا لا ردّا، ويهمنا هنا اللون الأول لأنه الغالب على التوقيعات العربية، ثم إن هذا التوقيع يكتب على الكتاب المرفوع عن نفسه، وغالبا ما يكون في أسفل الكتاب أو على ظهره.[2]

وقد أشار أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام إلى التوقيعات: "بأنها ترفع إلى الملك أو من يليه تبعا لموضوعها، وتبعا للمتظلم وقدره، وقد جرت عادة الملوك والولاة والفرس أن يوقعوا على القصص بعبارة بليغة أو حكمة حكيمة، وتتناقل أثرا من الآثار القيمة، كما يتناقل المثل الجيد"[3]

وقد عرفها مُحَمَّد نبيه حجاب بأنها: "التعليق على الرسائل الواردة إلى الديوان بما يناسبها".[4]

ويعرفها أيضا محمود المقداد بأنها: "هي ما يكتب من عبارات على الرسائل، التي تصل إلى الخليفة أو الوالي، أو تكتب على الرقاع والقصص التي ترفع إليهما في سؤال من الأسئلة أو في شكوى من الشكاوي، أو في مظلمة من المظالم، وتكون هذه العبارة التي تكتب على هذه الأشياء حلا لقضية أو جواب عنها وتتميز هذه التوقيعات بصدورها عن أولي الأمر إلى من هم أدنى مرتبة منهم ولا يجوز أن يكتب بها الأدنى إلى الأعلى، لأن ذلك يعد سوء أدب في الخطاب وأهم ما يميز هذا النوع النثري أيضا أنه موجز العبارة، مختصرها".[5]

---

[1]– إيمان فتحية عراس، بلاغة الإيجاز في فن التوقيعات، مذكرة لنيل شهادة ماستر، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2016/2015، ص 27.

[2]– أميرة عبد المولى حمد الحراحشة، أدب التوقيعات في العصر العباسي، مذكرة لنيل الماجستير في اللغة والأدب العريب، كلية الآداب واللغات، جامعة آل البيت، الأردن، 2004، ص 06.

[3]– أحمد أمين، ضحى الإسلام، مطبعة الإعتماد، مصر، ج 1، ط 1، 1351هـ/1933م، ص 188.

[4]– مُحَمَّد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، ط 2، 1406هـ/1986م، ص 96.

[5]– محمود المقداد، تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، سوريا، ط 1، 1413هـ/1993م، ص 80.

المبحث الثاني: نشأة التوقيعات الأدبية عبر العصور الأدبية وتطورها.

نشأ فن التوقيعات من رحم الكتابة أو لذلك لم يعرف عرب الجاهلية فن التوقيعات، ولم تكن بين فنون أدبهم الشفوي المرتجل، والفصيح كالشعر والخطابة والوصية والمنافرة والحكم والأمثال وغيرها، وهذا ما دعا عدد من الدارسين إلى عُزُو ظهور هذا الفن إلى أثر الثقافة الفارسية في مظاهر الحياة في المجتمع العباسي ومن ثم تطورت هذه الثقافة الوافدة على عاصمة الخلافة في بغداد.[1]

وممن ذهب إلى هذا المذهب أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام حيث قال: "وقد سال سيل التّوقيعات في عهد بني العباس وكان أكثر الكتاب، والوزراء فرسا فساروا على سنن آبائهم وكثر ذلك حتى أنشأوا فيها بعد ديوان أسموه ديوان التوقيع".[2]

إن من أبرز ما يلفت الإنتباه في لغة العرب أنها لغة إيجاز وهي كذلك أمتن اللغات تركيبا وأوضحها بيانا وأعذبها مذاقا، وأن كلمة واحدة فيها أو جملة واحدة تتضمن ألوانا من المعاني، فإذا تتبعنا آثار هذه اللغة المجيدة منذ بداية عهدها في العصر الجاهلي نجد العرب شديد الحرص على الإيجاز في كلامهم، وفي العصور الإسلامية الأولى حتى نهاية العصر العباسي الأول تواصلت تلك العناية بالإيجاز على نحو ما كان عليه في العصر الجاهلي وإن اقتضى الأمر في هذه الفترة تدوين الرسائل وكتابة الإنشاء وغيرها من الفنون النثرية لأغراض شتى، وإن التوقيعات في الحقيقة قطع أدبية منثورة في أذيال وحواشي الرسائل والدواوين ولكنها أصبحت مجهولة وتغافل عنها الأدباء والكتاب ولم يهتمون لها اهتماما بالغا يتناسب مع مكانتها.

[1] – سارة قاسم مُحَمَّد ونور مُحَمَّد نشمي، التوقيعات الأدبية دراسة في النشأة والتطور، مشروع بحث مقدم لنيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، جامعة القادسية، العراق، 1429هـ/2018، ص 06.

[2] – أحمد أمين، ضحى الإسلام، مطبعة الإعتماد، ط 1، ج 1، مصر، 1351هـ/1933م، ص 188.

في عصر صدر الإسلام:

التوقيعات عرفت في هذا العصر وبالتحديد في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، كما عرفت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ، إبان الفتوحات الإسلامية نظرا لضرورة هذا الفن وملائمته لظروف المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت مع شيوع الكتابة وازدهارها بعد أن أقبل المسلمون على انتشار الإسلام في بقاع المعمورة وتعليمه وتعلمه، ثم توالى استخدام التوقيعات في عهد عمر وعثمان وعلي ﷺ، ويضاف إلى ذلك استخدام الكتابة في تحبير الرسائل وتبليغ أوامر الخليفة وتوجيهاته إلى الولاة والقواد في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية وفي هذا العهد اكتسب مصطلح التوقيع معنا أدبيا وإداريا.[1]

ففي البدايات الأولى للإسلام نرى بعض التوقيعات لملوك وزعماء وقبائل عربية، ممن لم يدخلوا في الإسلام بعد وذلك يوحي بأنها امتداد للعصر الجاهلي وفي العصر الإسلامي خاصة في عهد الخلفاء الراشدين، فتذكر كتب للأدب وكتب التاريخ جملة من التوقيعات المرصودة، التي ختمت بها الكتب والرسائل الصادرة من دواوين الخلفاء، حيث كان استعمال التوقيعات في هذا العصر نتيجة لتوسع الدولة الإسلامية واتساع الأحداث السياسية، وبداية عهد الكتابة وانتشارها في الجوانب الرسمية، وفي التدوين المعرفي.[2]

وبعد مجيء الإسلام الحنيف ازدادت القيمة المعنوية للختم بعد أن وقّع الرسول صلى الله عليه وسليم بختمه الشريف أولى الرسائل التي بعثها إلى قياصرة وملوك العالم لأنهم لا يقرؤون كتابا غير مختوم فأتخذ خاتما من فضة وجعل نقشه مُحَمَّد رسول الله. وقد سار الصحابة ﷺ على هذه الطريقة اقتداءا به

[1]– رفيع أحمد، مقالة بعنوان: قراءة في فن التوقيعات العربية وإيجازه، مجلة أقلام الهند، العدد 2، أبريل 2018.

[2]– عبد الكريم حسين علي رعدان، فن التوقيعات الأدبية في الأدب العربية، كلية التربية سقطرى، جامعة حضر موت، العدد 24، يونيو 2012، ص 239-240.

ﷺ وبعد استقرار الدولة الإسلامية وتطورها أنشأت الدواوين الخاصة بالكُتّاب والنُسّاخ الذين ينسخون القرآن الكريم لإرساله إلى الأمصار الإسلامية.[1]

في العصر الأموي:

نجد التوقيعات في هذا العصر قليلة مقارنة بعصر الخلافة الراشدة: وما من خليفة إلا وله مجموعة من هذه التوقيعات لا يستهان بها، ويمكن عدها بذورا صالحة نمت في بيئة محفوفة بالرعاية، مما جعلها أساسا لهذا الفن، والدليل على ذلك وجود توقيعات عديدة من طرف الوزراء والقادة ولا نريد التوسع والتفصيل في ذكر النماذج لأنها ستورد في الفصل الثاني ومن عوامل ازدهار هذا الفن في العصر الأموي نذكر:

1-انتشار الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة الإسلامية بعد الانتصار على الفرس والروم واعتناق كثير من الجنسيات والقوميات للدين الإسلامي.

2-انتشار الكتابة والتعلم والتعليم، إذ أصبح رسول الله ﷺ يشجع على تعلم الكتابة والتي هي عماد التوقيعات بطرق مختلفة.

3-حاجة الولاة إلى الردود السريعة على مكاتباتهم أو رسائلهم لأهميتها، وكثرتها، خشية تراكمها وتأخرها، مما يحول دون حل مشاكل الولاة والناس والنظر في مصالحهم.

4-كثرة الأعباء الملقاة على كاهل الحكام، لتنوع إدارات الدولة وشؤونها.

5-تشدد بعض الولاة، وانتشار الفساد في بعض المناطق، وكثرة المظالم والتظلم من الولاة، وتفضيل المصالح الشخصية على الأمور الخاصة في شؤون الدولة، والرعية.

6-ظهور الكُتّاب في بلاط الخلفاء والحكام ومقدرتهم على التأنق في حياتهم الأدبية، إذ أخذوا يتأنقون في كتاباتهم ويتبارزون في تزيينها.

[1]- علي عبد الحسين محسن جعفر، التنوع الشكلي لتواقيع الخطابي في اللوحات الخطبة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، مجلة نابو للبحوث والدراسات، العدد 299-320، 2015، ص 02.

7-اهتمام الناس بالتوقيعات وولعهم بها وحرصهم على اقتنائها، يقال: كان البلغاء يتنافسون في تحصيل توقيعات جعفر بن يحي، وقيل أنها كانت تباع كل توقيع بدينار.[1]

في العصر العباسي:

أما في العصر العباسي فقد حرص الخلفاء على أن يتولى كتابة الرسائل الذين ينتمون إلى نسب رفيع، ويتمتعون بسعة العلم، وقد قرب الخلفاء الكتاب منهم حتى إن الكاتب ربما جلس مع الخليفة على منصة القضاء لينظر في الدعاوي ثم يدفعها إلى الخليفة لختمها وتوقيعها.[2]

وقد تطور فن النثر الأدبي بوجه عام في العصر العباسي بسبب تعريب الدواوين، ونقل الثقافة الخارجية إلى العربية، وبسبب ازدهار الحياة السياسية والاجتماعية وكثرة الأحزاب الفكرية والسياسية، فبهذا يعد هذا العصر عصر النهضة الحقيقية لفن التوقيعات لأنها شريحة من شرائح النثر، فيعد من الفنون التي ازدهرت مع فنون النثر، وأما بوجه خاص فهناك ظروف خاصة أدت إلى ازدهار فن التوقيعات ومنها ما يلي: مؤهلات الموقعين وأوصافهم الحقيقية الخلقية والعلمية والاجتماعية، إجراءات التوقيعات وأنظمتها.[3]

أصاب التوقيعات الأدبية في العصر العباسي الذيوع، والانتشار بسبب ازدهار الكتابة الفنية وتعدد أغراضها، وحلت محل الخطابة في كثير من شؤونها وقضاياها، وأصبح الكاتب البليغ مطلبا من مطالب الدولة تحرص عليه وتبحث عنه لتستند إليه عمل تحرير المكاتبات لا يحظى إلا ذو الأقلام الراقية من الكُتّاب والبلغاء المترسلين.[4]

---

[1]- إيمان فتيحة عراس، بلاغة الإيجاز في فن التوقيعات، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016/2015، ص 29-30.

[2]- حسين الحاج حسن، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1412هـ/1992م، ص 173.

[3]- عبد الرحمن بن احمد الإمام، تطوير التوقيعات الأدبية وأسلمتها في عصر العولمة، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، ص 197.

[4]- عبد الإله عبد الوهاب الغرداوي، آليات المحاجبة اللغوية في توقيعات الإمام المهدي، مجلة الموعود، العدد 09، جمادي الآخر 1441هـ، 2020م.

وظلت التوقيعات هكذا حتى أيام هارون الرشيد حيث كثرت التوقيعات، فأصبحت تناط بوجه عام بالكُتّاب، وتطور مفهومها في العصر العباسي واكتسب معنى أدبيا فأطلقت على تلك الأقوال البليغة الموجزة، فالتوقيعات بشكلها الثاني أصبحت فنا وصنعة تكتب في الدواوين، حيث وضعت لها القواعد، وعينت لها الأقلام.

في العصور الوسطى:

أضيف إلى التوقيعات دلالة جديدة مع بقاء دلالتها الأدبية السائدة في العصر العباسي وأصبحت تطلق على الأوامر والمراسيم التي يصدرها السلطان لتعيين الملك أو الوزير أو الوالي. وقد أورد القلقشندي نماذج كثيرة بعضها امتاز بطوله حيث تجاوز أربع صفحات، فالتوقيعات بهذا المعنى لا تعد توقيعات أدبية لافتقادها عنصري البلاغة والإيجاز ويمكننا أن نعدها من الكتابة الديوانية أو النثر التاريخي.

في العصر الحديث:

أما التوقيع كسائر فنون الأدب وليد المجتمع، إذ من المعروف أن التوقيعات أسهمت في حل الكثير من المشكلات، والقضايا الاجتماعية في المجتمع، فحاجة الولاة إلى الردود السريعة على المكاتبات وكثرة الرسائل وتنوع شؤون الدولة انتهت إلى ظهور هذا الفن، وقد بدأ التوقيع في زمن مبكر في النثر العربي وكان آنذاك هذا الأخير طبع بطابع الإيجاز والإقناع، فنظرا لأن هذا الفن الأدبي مختص بأولي الأمر وكانت تعرض على رأس الدولة فإنهم من الطبيعي أن تشتمل الكثير من نواحي الحياة السياسية والإدارية كتعيين الولاة وعزلهم وإدارة شؤون الجيوش. حيث بقي خاليا من المحسنات البديعية الأدبية في أكثره لسبب بسيط، وهو أن التوقيع لديهم أمر حكومي لا غير، لهذا غابت عنه الصنائع الأدبية.[1]

[1] – موسى صدر الله عربي وداود رضا شيرواني وآخرون، فن التوقيع ومنزلة الصاحب بن عباد فيه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شيراز واصفهان وطهران، العدد 22، السنة السادسة: المجلد 6، 11 أفريل 2018، ص 383-384.

ثم توسع معناها فأصبحت تدل على اسم الموقع وختمه، كالإمضاء والختم وقد انتقلت التوقيعات بعد ذلك لتأخذ معنى ومنحى جديدا لتصبح علامة على اسم السلطان خاصة تذيل بها المراسيم والأوامر والصكوك.[1]

فإن ملاحظات الدارسين حول هذا الفن جاءت شبيهة بتناول القدماء لها من خلال إفراد فصول صغيرة لها في نهاية كُتبهم عند تناولهم للفنون النثرية الأخرى. ولعل أهم قضية أثارت اهتمام الدارسين وتوقفوا عندها في دراستهم التي تناولت الفنون النثرية بشكل عام وأشاروا للتوقيعات فيها هي قضية أصالة التوقيعات ونشوئها نشوءا عربيا خالصا أو تأثرها بالتوقيعات الفارسية السابقة عليها زمنيا، واعتبار أن التوقيعات العربية نشأت تقليدا للتوقيعات الفارسية.[2]

وأيضا توسع معنى التوقيعات في هذا العصر، كما أطلق عز الدين المناصرة قصائده القصيرة أي ومضاته فعرفها بقوله: قصيدة قصيرة جدا من نوع جنس الحافة، تتناسب مع الاقتصاد والسرعة وتتميز بالإيجاز والتركيز وكثافة التوتر، عصبها المفارقة، الساخرة والإيحاء والانزياح والترميز. تحاول

[1]– أبو علجية السايح عامر المبروك وأشرف حسن مُحَمَّد حسن، التقديم والتأخير في فن التوقيعات الأدبية دراسة بلاغية تحليلية (كتاب العقد الفريد أنموذجا)، كلية اللغات، جامعة ماليزيا، مجلة كلية الآداب، العدد 29، ج 2، يونيو، 2020، ص 428.

[2]– عبد سالم العرجان، التقديم والتأخير في التوقيعات "دراسة نحوية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، الأردن، 2006، ص 02-03.

مجاراة العصر الحديث وأشكال الحداثة، وتستخدم أحيانا أساليب السرد، فكل توقيعة هي قصيدة قصيرة جدا، ولكن ليست كل قصيدة قصيرة توقيعة.[1]

ولسنا نستبعد أن يكون هذا الفن قدرا مشتركا بين الشعوب والأمم، ولعل العرب قد عرفوه واستخدموه، ثم زاد انتشاره بينهم وترسخت معرفتهم به، بعد انتشار الكتابة بشكل أوسع إبان الحضارة العربية الإسلامية زمن الدولة العباسية.[2]

وبالتالي فإن فن التوقيعات له مكانته في أدبنا يحتاج إلى أن يتوقف عنده الدارسون ليلتمسوا تاريخه وفتحة نبعه الصحيحة من أين، ورغم تعارض الآراء في تاريخ نشأته إلى أن معظم الآراء تؤرخ أنه أموي النشأة، لأنه زاد ازدهارا وانتعاشا وتطورا في هذا العصر.

[1]- حسين كياني وسيد فضل الله مير قادري، الومضة الشعرية وسماتها: ما الفرق بين الومضة والتوقيعة، المجلة الثقافية الجزائرية، 2018-09-20.

[2]- سليمان مختار إسماعيل، أدب التوقيعات، مجلة شما الجنوب، جامعة مصراته، ليبيا، العدد 8، ديسمبر 2016، ص 36.

المبحث الثالث: مصادر التوقيعات الأدبية وموضوعاتها.

1-مصادر التوقيعات الأدبية:

تشير المصادر إلى أن الموقعين كانوا من أكثر الناس معرفة واطلاعا، ومن هنا يمكن أن نتوقع تعدد وكثرة مصادر التوقيعات بما يتناسب وثقافة هؤلاء سواءا أكانوا من الأمراء أم الكُتّاب المشهورين أو الخليفة نفسه.

أ-القرآن الكريم: التوقيعات كباقي أجناس اللغة العربية نجد فيها أثرا كبيرا للقرآن الكريم، فالقرآن الكريم يحتل المرتبة الأولى من حيث الأهمية والعدد بين مصادر التوقيعات، وهذا يتناسب مع طبيعة هذا الفن الذي يقوم على نصيحة وحكمة، وهذا في ذاته يلزم الاحتجاج بالقرآن، كتاب الله تعالى الذي لا حكم بعده، إضافة إلى الهيبة والوقار اللذان تضيفهما الآيات القرآنية فتزيده قوة وتأثيرا.

وفي غالب هذه التوقيعات، نجدها بنص الآية فقط دون إضافة، كتوقيع عمر بن الخطاب ﷺ في رقعة أهل مصر عندما بعثوا إليه يشتكون من مروان بن الحكم ﴿ **فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾.[1]

وكذلك توقيع المهدي في قصة رجل حبس في دم ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[2] فمن التوقيعات ما أخذت الآية كما هي، ومنها ما أدمجتها مع التوقيع دون إيراد هذا الأخير منفصلا عن نص الآية.

ب-الحديث النبوي الشريف: للحديث النبوي الشريف مكانة كبيرة في نفوس المسلمين كونه ثاني مصادر التشريع بعد القرآن الكريم وكلام النبي عليه الصلاة والسلام، الذي أوتي جوامع الكلم لكن في الحقيقة لم يكثر موقّعون من إيراد الأحاديث في توقيعاتهم لذا فإن الحديث النبوي الشريف لم يشكل مصدرا من مصادر التوقيعات التي وصلت إلينا من حيث الكم، بالرغم من أن زمن التوقيعات

[1]- سورة الشعراء: الآية 216.

[2]- سورة البقرة: الآية 179.

وازدهارها تزامن مع بداية تدوين الحديث في العصرين (الأموي والعباسي)، ولذلك فهذه المسألة بحاجة إلى تقسيم وبحث عن أسبابها.[1]

ج–الشعر العربي: يضيف الشعر العربي الذي يرد في التّوقيعات إلى صنفين، الأول: هو الشعر الذي يمثل به موقّعون، وهو الذي نعتبره من مصادر التّوقيعات، وأما الثاني: فهو ينشئه الموقع من شعر في توقيعه.

الصنف الأول هو من أهم مصادر التوقيع، ويأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث العدد، ولعل ذلك يعود إلى أن "الشعر سهل الحفظ، سريع الورود إلى الخاطر، إضافة إلى تأثيره على النفس، وحسن وقوعه عليها، لما يختزنه من حكمة ومن مواعظ يحسن التمثل بها"[2].

ومن الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها بيت جرير في الهجاء والذي تكرر في أكثر من توقيع:

وكنت إذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا.

فالشاعر يؤكد على فساد أخلاق الفرزدق وذلك أنه إذا حل بمكان ما ونزل ضيفا على قوم ما لا يرحل عنهم إلا وقد ارتكب من شأنه أن يخزيه ويترك لهم عار فعلته ويسيء إلى السمعة.[3]

د–الأمثال: تشكل الأمثال أحد مصادر التوقيعات في المواقف المتشابهة، التي يرى الموقع فيها أن المثل مناسب فيها، فاستخدام الأمثال بما فيها من اختصار وتكثيف للمعنى، يجعل التوقيع أكثر تأثيرا وأوجز عبارة وقربة من الصفات المثالية للتوقيع، التي تقوم على الإيجاز والتكثيف، ومن أمثلة ذلك توقيع الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى طلحة بن عبيد الله، إذ ورد في جمرة التوقيعات أنه قد وقع إلى طلحة بن عبيد الله "في بيته يؤتى الحكم" وهذا من الأمثال المشهورة.[4]

---

[1]– عيد سالم عرجان، التقديم والتأخير في التوقيعات، ص 18-19.

[2]– حساني مامة، الكتابة وفن التوقيعات في التراث العربي، قراءة في الخصائص والآليات، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، كلية الآداب والفنون، جامعة جيلالي ليابس، بلعباس، الجزائر، 2014/2015، ص 111.

[3]– بن عاشور فريدة، حجاجية الإستعارة في شعر النقائض جرير والفرزدق أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، العدد 46، 2016، ص 382.

[4]– المصدر السابق، ص 112.

1-موضوعات التوقيعات الأدبية:

تنوعت موضوعات التوقيعات بين موضوعات دينية وسياسية واجتماعية وأخلاقية وذلك التعدد في الموضوعات يرتبط بتعدد الرسائل الآتية إلى الموقع، فعلى صعيد التوقيعات الدينية نجد قيما كدعوة الموقع له، إلى التوبة ومثال ذلك أحد المحبوسين استعطف عمر بن عبد العزيز في الإفراج عنه، فوقع عمر بن العزيز "تُب تطلق".[1]

وحتى في الأمور الحربية قد يوقع الخليفة توقيعا دينيا، فقد طلب أحد العمال من عمر بن عبد العزيز بناء حصن فوقع له عمر بن عبد العزيز: "حصّنها ونفسك بتقوى الله".[2]

وكذلك فيما يصيب الناس من المصائب فإن الخليفة يوقع بدعوة الناس إلى الإستغفار، فقد كتب عامل هشام بن عبد الملك يخبره بقلة الأمطار في بلده، فوقع إليه هشام بن عبد الملك: "مُرهُمْ بالإستغفار".[3]

ويكثر في التوقيعات التي تحمل مضمونا دينيا الإقتباس من القرآن أو الحديث النبوي الشريف، ومنها توقيع عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة في أمر عاتبه عليه ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ﴾.[4]

أما على الصعيد السياسي لقد كان لهذه التوقيعات تأثير كبير فيه سياسة الدولة الإسلامية في هذا الوقت المبكر من تنظيمها وخاصة بعد نشأة الدواوين الحكومية، وكان الخلفاء يجيبون أحيانا بأنفسهم أو يملون كتابهم بالرد المناسب على ما يأتيهم من رسائل سياسية سواءا من الداخل أو الخارج.

إن التوقيعات السياسية تظهر قوة شخصية الخليفة وقدرته على إدارة أمور الدولة في قوة رغم ضيق الوقت وكذلك كثيرا ما جاءت هذه التوقيعات مختصرة للغاية كما يظهر عند تحليلها بلاغيا.[1]

---

[1]- العقد الفريد، 291/4.

[2]- العقد الفريد، 290/4.

[3]- العقد الفريد، 292/4.

[4]- سورة البقرة: الآية 281.

إن الخليفة يظهر في توقيعاته قوته السياسية ومن ذلك توقيع معاوية بن أبي سفيان في كتاب نحن الزمان "من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتّضع".[2]

وكذلك نجد أن التوقيعات قد شملت الجانب الإقتصادي كدفع المعطيات للقادة والولاة وأصحاب العالة والفقراء، ويمثل أكثر الجوانب الإيجابية في مثل هذه التوقيعات، تلك التي كانت تأمر بدفع الأموال للعلماء الذين يعكسون الوجه الحضاري المشرف للأمة اغناءا لهم عن مسألة الناس وإبعاد العوز عنهم للتفرغ للعلم، كذلك نجد أن التوقيعات قد شملت الموضوعات الاجتماعية الخاصة كالتّوقيعات بين الأدباء والآباء وبين الأصدقاء والأخوان، ويمكن تصنيف مضامين التوقيعات بشكل عام إلى المواضيع التالية:

1-التوقيع في شؤون المتظلمين: تشمل هذه الطائفة من التوقيعات شؤون المتظلمين من أفراد الرعية الذين يرفعون ظلماتهم إلى رأس الدولة عندما يشعرون بالظلم من الولاة والقادة الذين تغريهم السلطة أحيانا بالتعدي على الناس، وفي الحقيقة هذه الطائفة من التوقيعات تعكس وجها مشرقا من وجوه الحكم الإسلامي في الوقوف مع الضعيف، إذ يجد لمتتبع لهذه التوقيعات أن الخليفة كان يقف دائما مع المظلوم.

2-التوقيعات في شؤون العمال والولاة والوزراء وقادة الجيش: استأثرت هذه المواضيع بالعدد الأكبر من التوقيعات وهي تتناول مضامين كثيرة كتعيين الولاة على الأقاليم المختلفة، أو عزلهم عندما يرى الخليفة ذلك لسبب ما.

3-التوقيعات في شؤون الكُتّاب: تعتبر وظيفة الكتاب من أهم الوظائف في الدولة الإسلامية وأكثرها حساسية، إذ أنهم لسان الدولة في مخاطبة الآخرين ووسيلة الاتصال بينها وبين الأطراف الأخرى، سواء في الداخل أو الخارج، ومن هنا نجد أن عدد كبيرا من التوقيعات توجه إلى هؤلاء الكُتّاب.

---

[1]- عاصم حمدي أحمد عبد الغني، فن التوقيعات عند الخلفاء الأمويين، جوان 2017، ص 160.

[2]- فاضل فرج اللطيفي، التوقيعات الأدبية، منتدى أيامنا والروائع والإبداعات، 30 أغسطس 2013.

4-التوقيعات في شؤون المكتسبين وطالبي العون: كانت الخلافة أو الوالي بما تحتويه من أموال هدفا لكثير من أفراد الرعية الطامعين في الأعطيات فيرفعون رقاعهم لتصل إلى صاحب الأمر في ذلك.

5-التوقيعات في شؤون الوشاة (المتنصحين): التقرب إلى أصحاب الشأن والسلطة ونيل ودهم ورضاهم أمر بديهي وغاية يسعى إليها أغلب الناس.

6-التوقيع في رسائل الإستعطاف: كثيرا ما يلجأ المساجين أو الهاربون والمتمردون على الدولة إلى رأس الدولة طلبا للمغفرة، فيكتبون رسائل استعطاف يطالبون فيها العفو والصفح عنه، وبالطبع يستجيب الخليفة لذلك ويأمر بإطلاق السجين أولا يستجيب وذلك حسب الذنب.[1]

7-التوقيعات في الشؤون الخاصة: على غير المفهوم العام للتوقيعات والتي تتناول بشكل أساسي الأمور الرسمية في إدارة شؤون الدولة الإسلامية وقضايا الرعية، نجد أن لبعض التوقيعات قد تناول موضوعات خاصة بين أفراد العائلة الواحدة أو بين الأصدقاء والأخوان وهي من الأمور التي تعكس انتشار هذا الفن وتجذره في جميع نواحي الحياة.[2]

وهذه الموضوعات كلها تتظاهر جميعا لتشكل ظاهرة فريدة من نوعها في الشكل والمضمون لأنها تدعو إلى الأخلاق الحميدة وتوجيه الأمة إلى الكمال والحياة إلى الأفضل فهي تعالج القضايا بكل وعي وحزم وقوة بعيدة، إلى حدها عن المصالح الشخصية والأهواء الذاتية.

فالتوقيعات فن أدبي رفيع مرتبط بنشأة الكتابة "فن الترسل" فهو يعالج ويوضح قضايا عديدة مستمدة من الواقع[3].

[1]- عيد سالم العرجان، التقديم والتأخير في التوقيعات، ص 24-30.

[2]- سالم عرجان، ص 31.

[3]- إيمان فتيحة عراس، بلاغة الإيجاز في فن التوقيعات، ص 34.

الفصل الثاني:

خصـائص فـن التوقيعـات الأدبيـة

"العصـــر الأمـــوي أنموذجـــا"

المبحث الأول: الخصائص الفنية لفن التّوقيعات الأدبية.

من أهم الخصائص الفنية التي توشحت بها التوقيعات نذكر:

1-الإيجاز: يعرفه أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين بقوله "الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوز مقدار الحاجة، فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل، وهما من أعظم أدواء الكلام، وفيها دلالة على بلادة صاحب الصناعة".[1]

ويعرفه بهاء الدين السّبكي في كتابه عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح "هو تكثير المعنى، وتقليل اللفظ، ويرد عليه فلان يعطي ويمنع ... وهو ضربات إيجاز القصر وإيجاز الحذف".[2]

ويعرفه أيضا تقي الدين أبي بكر علي في كتابه خزانة الأدب وغاية الأدب: "كلام العرب مبني على الإيجاز والإختصار وأداء المقصود بأقل عبارة، وهذا النوع على ضربين إيجاز القصر وإيجاز الحذف".[3]

ويقول عبد العزيز عتيق في هذا الصدد في كتابه في البلاغة العربية في علم المعاني: "ثم نراه فيما بعد توسع مفهومه، فلم يعد يقتصر على جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، وإنما صار بمعنى أداء حاجة المعنى، سواء أكان ذلك الأداء في ألفاظ قليلة أم كثيرة".[4]

ويعرفه أبي القاسم الكلاعي في كتابه إحكام صنعة الكلام بأنه: "الإيجاز من أنواع البديع: ما قل لفظه وكثر معناه ... والإيجاز في كلام البلغاء يأتي على ضروب وأنحاء، فمنه ما يأتي مع البيان، وهو أشرف الكلام. مثال ذلك قوله عز وجل: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**

---

[1]- أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، الباب 5، الفصل 1، في ذكر الإيجاز، 1371هـ/1952م، ص 173.

[2]- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، دار المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لبنان، ط 1، ج 1، 1423هـ/2003م، ص 586.

[3]- تقي الدين أبي بكر علي، خزانة الأدب وغاية الأدب، د.ط، ص 445.

[4]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم المعاني"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1430هـ/2009م، ص 174.

﴿(3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾[1] فبين جل وعز مع الإيجاز أنه واحد لا ثاني له، وأنه صمد لا جوف له، وقيل الصمد: السيد الذي يصمد إليه في الأمور كلها ولا يعدل عنه".[2]

ويعرفه الصولي كتابه أدب الكاتب: "يقال أوجز في كلامه وكتابه، وفعاله يوجز إيجازا، إذا أسرع وخفف، وموت وجيز وحي سريع، ورجل موجزا إذا كان يفعل ذلك، ووجز الكلام بنفسه يجز وجزا".[3]

وعليه فالإيجاز يعد سمة من سمات التوقيع لما فيه من صور بلاغية، واضحة تلتزم المعاني وتوصل الأفكار بأقل الألفاظ.[4]

فلا يكون في الكلام إيجاز حتى تأتي الألفاظ على قدر المعاني، لا تزيد عنها ولا تنقص، وإنما الشرط أن يتم ذلك من غير الإخلال بالمعنى، وإذا كان الكلام تقصيرا فالإيجاز بلاغة وجمال بالمعنى المدلول والجمالية هي ذلك الاستعمال للألفاظ القليلة للتعبير عن المعاني الكثيرة، مع وضوح في الألفاظ والدقة في التعبير والتكثيف في الصورة.[5]

وقد تميزت توقيعات الخلفاء الراشدين ببلاغة الأداء ووجازة التعبير، ولم يكن هذا الإيجاز مخلا بالجواب، بل زاد المعنى عن الحاجة مع إيجازه، وقد جسدت التوقيعات معالم متعددة ومعان، بدت كإشارات مفرغة في وعاء موجز مكثف من التعبير ... ومع ذلك فقد كان أغلب التوقيعات المأثورة

1- سورة الإخلاص، الآية 1-4.

2- أبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي، الإشبيلي الأندلسي، إحكام صنعة الكلام، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، 1966م، ص 35-91-92.

3- محمد بن يحي الصولي، أدب الكاتب، المطبعة السلفية ومكتبتها، د.ط، القاهرة، مصر، 1341هـ، ص 134.

4- ياسر مخلص محمود الجبوري، أشكال التعبير النثري في كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية وأدابها، جامعة آل البيت، الأردن، 2016/2015، ص 126.

5- فاطنة يحياوي، جمالية النص النثري عند محمد الغزالي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهران السانيا، الجزائر، 2014/2013، ص 12.

عن أدباء المشرق عبارات موجزة بليغة كان يعلق بها أصحابها على ما يرد إليه من رسائل وكثيرا ما كانت تمعن في إيجازها فلا تبلغ ألفاظها حد التواتر.[1]

وأخيرا الإيجاز هو أن يكون التوقيع من جوامع الكلم بألفاظ معدودة ومعان غزيرة، ويتوفى مع الإيجاز عدم الإضلال بالمعنى، وقد يأتي التوقيع بالكلمة الواحدة فقط أو بالحرف.[2]

2-البلاغة: قد تكون وصفا للكلام، وقد تكون وصفا للمتكلم: فبلاغة الكلام: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وبلاغة المتكلم: قدرته على إنشاء كلام بليغ في المعنى المراد، ومن أدواتها الظاهر ومنها الباطن ... منها ما يكون في الطبع الموهوب والذوق الذواق ومنها ما يكون في مظاهر الطبيعة وظواهرها يستلهمها فتلهمه ويستحويها فتوحي إليه.[3]

كما أن البلاغة مأخوذة من قولهم: بلغت العاية إذا انتهت إليها وبلغتها غيري، والمبالغة في الأمر: أن تبلغ فيه جهدك وتنتهي إلى غايته، وقد سميت البلاغة لأنها تنمي المعنى إلى قلب سامعه فيفهمه ومنها يمكن تحديد مفهوم البلاغة بأنها: وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز وتأدية المعنى أداء واضح بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه وللمخاطبين به.[4]

يقول الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: "قال أبو الأشعث: فلقيت الصحيفة التراجمة فإذا فيها: أول البلاغة اجتماع البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة".[5]

---

[1]- لقاء عادل حسين، بلاغة الإيجاز في فن التوقيعات "عصر صدر الإسلام أنموذجا"، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق، العدد 47، 27 ذي الحجة 1437هـ، 2016م، ص 396-397.

[2]- سارة قاسم مُحَمَّد ونور مُحَمَّد نشمي، التوقيعات الأدبية "دراسة في النشأة والتطور"، رسالة مقدمة لنيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وأدابها، جامعة القادسية، العراق، 1429هـ/2018م، ص 12-13.

[3]- مُحَمَّد نبيه حجاب، بلاغة الكُتّاب في العصر العباسي، ص 10-11.

[4]- أبي العزيز عتيق، علم المعاني، ص 7-10.

[5]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، ج 1، 1424هـ/2002م، ص 71.

وقد ذكرها أبو منصور الثعالبي في كتابه تحفة الوزراء: "وقال جعفر البرمكي: البلاغة والبيان أن يكون الكلام محيطا بالمعنى، ومجليا عن المغزى، مخرجا عن الشوكة، غير مستعان عليه بالفكرة".[1]

سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وسميت البلغة بلغة لأنك تتبلغ بها، فتنتهي بك إلى ما فوقها، وهي البلاغ أيضا، ويقال: الدنيا بلاغ، لأنها تؤديك إلى الآخرة.[2]

كما أن للتوقيعات مكانة رفيعة في ميدان البلاغة، حتى كان بعض المتأدبين وناشئة الكُتّاب يشترون الرسائل والقصص والرقاع التي تحمل التوقيعات لبعض البلغاء من الخلفاء والوزراء والكُتّاب بأثمان عالية ليحصلوا على ما فيها من عبارات بليغة.[3]

فالبلاغة هو أن يكون التوقيع مناسب للحالة أو القضية التي قيل فيها، بأسلوب بليغ بألفاظ جزلة في مواقعها، وألفاظ سلسة فيما يقتضها من الأحوال وصور بيانية وتشبيهية أو محسنات معنوية أو لفظية.[4]

وقد اشتهر في فن التوقيعات جعفر بن يحي البرمكي وكان إذا وقع نسخت توقيعاته، قال ابن خلدون: كان جعفر بن يحي يوقع في القصص بين يدي الرشيد ويرمي بالقصة إلى صاحبها، فكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة وفنونها، حتى قيل أنها كانت تباع كل قصة منها بدينار.[5]

3-الإقناع: هو أن يتضمن التوقيع الحجج والبراهين التي تقنع كل من يطلع عليها، فيستعين الموقع بألفاظ وأساليب مقنعة.[6]

---

[1]- أبو منصور الثعالبي، تحفة الوزراء، دار البشير، إربد، الأردن، ط 1، 1414هـ/1994م، ص 95.

[2]- أبي هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، الباب 01، الفصل 01، ص 06.

[3]- محمود المقداد، تاريخ الترسل النثري عند العرب في العصر الجاهلي، ص 80.

[4]- سارة قاسم مُحَمَّد ونور نشمي، التوقيعات الأدبية "دراسة في النشأة والتطور"، ص 13.

[5]- شوقي ضيف، العصر العباسي 1، ص 490.

[6]- عبد الرحمان بن أحمد الإمام تطوير التوقيعات الأدبية وأسلمتها في عصر العولمة، ص 198.

وذلك أن يشتمل التوقيع على وضوح الحجة وقدرة الإقناع وصحة القول بحيث يقنع المخاطب ويقطع عليه عودة المراجعة.[1]

4-المحسنات البديعية: ومن تأمل هذه التوقيعات وجد فيها كثيرا من المحسنات البديعية الأخرى كالطباق والجناس والتضاد ... إلخ، ولا غرابة في ذلك، فالعصر الذي أنشئت فيه عصر فصاحة وبلاغة وبيان، وأصحابها الذين حرروها كانوا أهل لسن وقدرة على صوغ العبارة المؤثرة والمعنى الجيد والتعبير المحكم المتصف بالإبداع الفني، فلغة التوقيعات لغة فنية تدل على تمكن أصحابها وطابع عصرها.[2]

5-السجع: السجع مأخوذ من سجع الحمام واختلف فيه هل يقال في فواصل القرآن أسجاع أولا، فمنهم من منعه ومنهم من أجازه، والذي منع تمسك بقوله تعالى ﴿ **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ** ﴾[3] فقال قد سماه فواصل وليس لنا أن نتجاوز ذلك.[4]

السجع حيلة قديمة أولع بها العرب وهو من أهم الخصائص الفنية في فن التوقيعات، كان أداة من أدوات الصنعة ومظهر من مظاهر التعبير ووسيلة فعالة من وسائل التعليم، يأتي في رأس مظاهر الزخرفة الأسلوبية وعلى الرغم من قدم استخدامه في سجع الكهان منذ العصر الجاهلي إلى أنه ظل أثيرا في نفوس المستخدمين، فنجده مسيطرا في تلك العبارات الوجيزة الصادرة في صكوك الخلفاء والأمراء أوائل والتي تعرف بالتوقيعات.[5]

[1]- موسى صدر الله عربي وداود رضا شيرواني، فن التوقيع ومنزلة الصاحب بن عباد فيه، ص 385.

[2]- سليمان مختار إسماعيل، أدب التوقيعات، ص 40.

[3]- سورة فصلت، الآية 03.

[4]- تقي الدين أبي بكر علي، خزانة الأدب وغاية الأدبن ص 516.

[5]- سليمان مختار إسماعيل، أدب التوقيعات، ص 39.

السجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو معنى قول السكاكي: هو في النثر كالقافية في الشعر،[1] يعني الكلمتين اللتين هما آخر قرينتين نحو: قوله تعالى: ﴿ **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)** ﴾.[2]

وقد قيد العرب علومهم في السجع أحيانا وهو صياغة أفكار في صورة شعرية أو مسجوعة، وهي طريقة مألوفة في أمم كثيرة سامية وغير سامية، قصدوا بها أن تكون وسيلة للإحاطة بأحوال الجو والتكهن.[3]

فالسجع من مميزات البلاغة الفطرية فهو في أكثر اللغات يجري باطراد في الحكم والأمثال، ويمكن الحكم بأن الأمثال العامة تقع غالبا مسجوعة، وقد يجني السجع على المعنى أحيانا في تعابير الفطرين من أهل البادية والريف وفي ذلك دلالة على أن المحسنات اللفظية مما يقصده العوام وليست مما ينفرد به الخواص.[4]

وقد ابتعدت التوقيعات عن التكلف في السجع وإن ظهرت في جميع أنواعها وأشكالها سجعا خالصا خاصة في العصر العباسي بعد أن أخذ السجع يعم في جميع ما يصدر من الرسائل الديوانية، فكان كل الوزراء والكُتّاب في الدواوين ويتأنقون في كتاباتهم وقد يبالغون في ذلك حتى صارت كتاباتهم سجعا خالصا.[5]

بالإضافة إلى خصائص أخرى هي:

-الإقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والتضمين للشعر والنثر، فجاء ذلك الإقتباس والتضمين في مكانه اللائق به، ومحله المخصوص بوصفه، فوقعت في أحسن موقع وقامت في أجمل مقام، وهناك الكثير من التوقيعات المؤلفة حملت في طياتها ومضامينها معاني إسلامية.

---

[1]- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح، ج 2، ص 299.

[2]- سورة نوح: الآية 13-14.

[3]- عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم، دار مصر للطباعة، ط 1، ص 154.

[4]- زكي مبارك، النثر الفني في ق 4، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 2013، ص 65.

[5]- أشرف حسن مُحَمَّد حسن، التقديم والتأخير في فن التوقيعات الأدبية دراسة بلاغية تحليلية (كتاب العقد الفريد أنموذجا)، ص 430-431.

-الإبتعاد عن التملق والمداهنة أو الكذب أو الخداع والمراوغة والتخاذل وغيرها، فهي عبارات صحيحة وصادقة وصريحة وهي تصدر عن رئيس إلى مرؤوس وترد على مطلوب فهي جواب شاف ورد واف.

-جرت مجرى الأمثال، فأصبح الناس يتداولونها ويرددونها، تمتاز هذه الأخيرة بقصر جملها، مع توازها في الطول والقصر.

-إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية، لقد شاع فيه بعض المحسنات البديعية مثل: السجع، الجناس، الطباق، المقابلة.

-احتوائها على صيغة الأمر في معظم الأقوال الصادرة.

-التوقيعات في معظمها استعارات تمثيلية لذلك جاء الخيال فيها جزئيا.

-أضف إلى ذلك أنها تعبير عن واقع، ومعالجة لقضية وتقرير لحقيقة وحل مشكلة ونادرا ما يعمد الكاتب إلى الإطالة، وهذا يدل أو يعني أن صفة الإيجاز والدقة والبلاغة وعمق المعنى من الصفات المميزة لفن التوقيع.

-ومن الملاحظ أيضا أن التوقيعات فيها من يستقل بنفسه في أداء المعنى وبعضها لا يستقل بنفسه في أداء المعنى، أي أنه لا يفهم إلا في ضوء معرفة المناسبة التي وضع فيها ومضمون الرسالة التي كتب عليها.

-فالتوقيعات تجمع بين الإيجاز والجمال والقوة.[1]

[1]- إيمان فتيحة عراس، بلاغة الإيجاز في فن التوقيعات، ص 32-33.

المبحث الثاني: أنواع التوقيعات الأدبية ومواصفات أصحابها.

1-آية قرآنية: قد يكون التوقيع آية قرآنية تناسب الوضع التي تضمنه الطلب، أو اشتملت عليه القضية، ومن ذلك ما كتب به عامل أرمينية إلى المهدي الخليفة العباسي يشكو إليه سوء طاعة الرعية[1] فوقع المهدي في خطابه، بقوله تعالى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾.[2]

وتوقيع جعفر بن يحي لمحبوس بقوله تعالى: ﴿ **لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** ﴾.[3]

وكتب أبو قحطبة إلى أبي مسلم إن بعض قواده خرج إلى عسكر ابن ضبارة راغبا،[4] فوقع في كتابه: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (28) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (29)** ﴾.[5]

ووقع عبد الله بن طاهر في رقعة متنصح:[6] ﴿ **قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾.[7]

الحديث النبوي الشريف: ومن التواقيع ما جاء اقتباسا من حديث نبوي شريف كما جاء في توقيع لجعفر بن يحي البرمكي على إحدى القصص الواردة إليه من بريد الشكاوي من رجل يشكو العزوبية فرد عليه بتوقيع يقول فيه ﴿الصوم لك وجاء﴾[8].

وقد أخذه من قوله ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع وعليه بالصوم، فإنه له وجاء"[9].

---

[1]- حسين رعدان، فن التوقيعات في الأأدب العربي، ص 262.

[2]- سورة الأعراف: الآية 199.

[3]- سورة الرعد: الآية 39.

[4]- أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، ص 504.

[5]- سورة إبراهيم: الآية 28-29.

[6]- عبد الملك الثعالبي، خاص الخاص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1414هـ/1994م، ص 133.

[7]- سورة النمل: الآية 27.

[8]- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4، ص 302.

9- الإمام أب الحسين مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1312هـ/1991م، ص 1018، الرقم 1400

3-الشعر: روي عن النبي ﷺ أنه قال: "إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه".

وقال عليه الصلاة والسلام: "إنما الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيب".

وقيل ما تكلمت به العرب من جيد منثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره".[1]

وقد يكون التوقيع بيت شعري ومن ذلك ما وقع به طاهر بن حسين إلى العباس بن موسى الهادي وقد استيطأه في خراج كوفة:

وليس أخو الحاجات من بات نائما..... ولكن أخوها من يبيت على رحل.

وكتب قتيبة بن مسلم إلى سليمان بن عبد الملك يتهدده بالخلع، فوقع في كتابه:

رغم الفرزدق أن سيقتل مِربعًا..... أبشر بطول سلامة يا مِربَعُ.

وفي كتاب الحجاج يخبره بقوة ابن الأشعث: بضعفك قوي، وبخرقك طلعٌ.

ووقع في كتاب ابن الأشعث:

فما بال من أسعى لأجبر عظمة..... حفاظا، وينوي من سفاهته كسرى؟

ووقع أيضا في كتاب:

كيف يرجون سفاطي بعدما .... شمل الرأس مشيب وصلع.[2]

وهناك توقيع ببيت شعري من ديوان المتنبي:

ولا كتب إلا المشرفة عنده .... ولا رسل إلا الخميس العرمرم.[3]

وكتب قتيبة بن مسلم الباهلي إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان يتهدده بالقتل فوقع بيت شعري:

---

[1]- أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 1، 1422هـ/2001م، ص 17-27.

[2]- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4، ص 289-290-305.

[3]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مطبعة السعادة، مصر، ج 4، د.ط، ص 80.

رغم الفرزدق أن سيقتل مربعا .... أبشر بطول سلامة يا مربع.[1]

4-المثل السائر: يمثل خلاصة لتجارب إنسانية واقتصادية وزراعية، غايتها أن تعلم الإنسان العربي ما ينبغي تعلمه، حتى لا يقع في فخ الإرتجال والتهور وقصر النظر، إن الحياة بما فيها عالم من التجارب التي منها المر ومنها الحلو، منها القاسي العنيف، ومنها اللين اللطيف، ولكنها كلها تمثل سلسلة متصلة الحلقات بين الإنسان وواقعه، والإنسان وظروفه التي تفرض عليه عيشا معينا.[2]

وفي هذا الصدد يقول الميداني: "الحمد لله الذي بدأ خلق الإنسان من طين ... يستنبط الكامن من بديع صنعته، بذكاء فطنته، ويستخرج الغامض من جليل فطرته ... على درر معان أحسن من أيام محسن ... أمثال تتجلى بفرائدها صدور المحافل والمحاضر ...".[3]

ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام، وتدخل في جل أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ، ليخف استعمالها، ويسهل تداولها، فهي من أجل الكلام وأبله، وأشرفه وأفضله، لقلة ألفاظها وكثرة معانيها.[4]

ولقد جاء التوقيع في صيغة المثل السائر، كما في توقيع علي ﷺ في كتاب بعثه إلى طلحة بن عبيد الله: "في بيته يؤتى الحكم".

وأيضا ما جاء في توقيع يزيد بن الوليد بن عبد الملك إلى مروان بن مُحَمَّد آخر خلفاء بني أمية، وقد أخبر يزيد أنه يتلكأ في مبايعته بالخلافة: "أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا، فاعتمد على أيهما شئت".

ووقع معاوية بن أبي سفيان في كتاب عبد الله بن عامر يسأله أن يقطعه مالا بالطائف: عش رجبا تر عجبا.[1]

---

[1]- عبد الله الصاوي، شرح ديوان جرير، مطبعة الصاوي، مصر، ط 1، ص 348.

[2]- عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، د.ط، 1982، ص 11.

[3]- أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد النيسابوري (الميداني)، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة اللحياة، بيروت، لبنان، ط 2، المجلد 1، ص 09.

[4]- أبي هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 2، ج 1، ص 4-5.

5- الحكمة: قد يكون التوقيع حكمة، من ذلك ما وقع به السفاح الخليفة العباسي الأول في رقعة قوم شكوا إليه احتباس أرزاقهم: "من صبر في الشدة، شارك في النعمة" ثم أمر بأرزاقهم.

وكتب إبراهيم بن المهدي إلى الخليفة المأمون يعتذر إليه مما بدر منه من خروجه عليه ومطالبته بالخلافة، فوقع المأمون في كتابه: "القدرة تذهب الحفيظة، والندم جزء من التوبة، وبينهما عفو الله".[2]

ووقّع علي بن أبي طالب في كتابه صعصعة بن صوحان يسأله في شيء : "قيمة كل امرئ ما يحسن".[3]

6-وقد يكون التوقيع غير ذلك: رفعت إلى يحي البرمكي رسالة ركيكة العبارة، كتبت بخط جميل، فوقع: "الخط جسم روحه البلاغة، ولا خير في جسم لا روح فيه".[4]

ووقّع ابنه جعفر بن يحي بن خالد البرمكي لبعض عماله: "قد كثر شاكوك وقل شاكروك، فإما عدلت وإما اعتزلت".[5]

وكتب خالد بن الوليد: إلى أبي بكر الصديق ﷺ من دومة الجندل، يستأمره في أمر العدو، فوقّع إليه: "أُدنُ من الموت، توهب لك الحياة".

وكتب سعد بن أبي الوقاص إلى عمر بن الخطاب ﷺ من الكوفة يستأذنه في بناء دار الإمارة، فوقّع إليه: "ابن ما يسير من الشمس ويكن من المطر".[6]

مواصفات أصحاب التوقيعات:

تعد التوقيعات من الألوان الأدبية التي تشارك فيها قطاع كبير من الكُتّاب والشعراء والقضاة والنساء، ونلاحظ أن حدود هذا النوع لم تقف عند طائفة بعينها، بل شملت فئات متعددة، لقد انطلقت التوقيعات العربية بدءا لتكون فن للناس إذا اقتصرت في بداية الأمر على الخلفاء والأمراء

---

[1]- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4، ص 287-288-292.

[2]- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4، ص 293-299.

[3]- المصدر نفسه، ص 288.

[4]- سارة قاسم مُحَمَّد ونور مُحَمَّد نشمي، التوقيعات الأدبية، دراسة في النشأة والتطور، ص 18.

[5]- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4، ص 302.

[6]- الثعالبي، خاص الخاص، ص 126.

ولكنها بدأت تتسع شيئا فشيئا فعهد بها الخلفاء والأمراء إلى الكُتّاب بعد أن اتسعت الدولة وزادت أعمالها فتعذر على الخلفاء تتبع أمورها وشؤونها والرد على تظلمات أفراد الرعية وشكواهم واستعطافاتهم وبعد النظر إلى أصحاب هذه التوقيعات، اختلف في نسبتها باختلاف المصادر التي أوردتها، حتى إن شقة الاختلاف كانت تتسع أحيانا اتساعا لافتا، وهو ما يبدوا واضحا في نسبة التوقيع الواحد إلى عدة موقعين.[1]

وممن وجدت لهم توقيعات من هذه الأصناف ما يلي:

1-الخلفاء: منهم عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ، ويزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والسفاح، وأبو جعفر، والمهدي، والهادي، وهارون الرشيد والمأمون.

2-الأمراء: منهم زياد، والحجاج بن يوسف، وجعفر بن يحي وأبو مسلم والفضل بن سهل، والحسن بن سهل ذو الرياستين والطاهر بن الحسن.[2]

3-الوزراء: ومن أشهرهم يحي البرمكي والفضل بن سهل وأخوه بن سهل والصاحب بن عباد وغيرهم.[3]

4-القضاة: منهم عمرو بن عبيد البصري والقاضي يحي بن الكثم والإمام الشافعي.

5-النساء: منهن الخيرزان،[4] وغيرهن.

6-الأدباء واللغويون: يوسف بن القاسم الكاتب،[5] أبي نواس،[6] وإبراهيم بن العباس الصولي.[7]

---

[1]- أميرة عبد المولى، أدب التوقيعات في العصر العباسي، ص 17-18.

[2]- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4، ص 287-305.

[3]- الثعالبي، خاص الخاص، ص 135-137.

[4]- الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب، مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط 1، ص 221.

[5]- مُحَمَّد بن يحي الصولي، أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط 2، 1399هـ/1979م، ص 158.

[6]- أميرة عبد المولى، أدب التوقيعات في العصر العباسي، ص 22-24.

[7]- منصور بن الحسين الأبي، من نثر الدر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د.ط، السفر 3، 1997م، ص 198.

المبحث الثالث: نماذج من التوقيعات الأدبية "العصر الأموي أنموذجا"

مثلما اتضح لنا، فإن التوقيع فن ظهر في عصر صدر الإسلام وتطور في العصر الأموي وازدهر وانتشر في العصر العباسي، واهم النماذج المقترحة لفن التوقيع مستمدة من العصور الأدبية التالي:

1-في صدر الإسلام:

-كتب خالد بن الوليد: إلى أبي بكر الصديق ﷺ من دومة الجندل يستأمره في أمر العدو، فوقع إليه: "أُدنُ من الموت توهب لك الحياة"[1] هذا التوقيع تضمن أمر خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصديق في محاربة العدو ومواجهته من أجل العيش الكريم.

-وكتب سعد بن أبي الوقاص: إلى عمر بن الخطاب ﷺ من الكوفة يستأذنه في بناء دار الإمارة فوقّع إليه: "ابن ما يستر من الشمس ويكن من المطر"،[2] بمعنى ابن ما يحميك من الشمس وحرها في فصل الصيف، وما يحميك من المطر وبرده في فصل الشتاء.

-وكتب إليه نفر من أهل مصر يشكون مروان بن الحكم، فوقّع في كتابهم قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[3]، أي النهي عن الأعمال السيئة التي نهانا عنها الله ﷻ.

-وكتب الحسين إلى علي ﷺ: في شيء من أمر عثمان بن عفان ﷺ، فوقّع إليه: "رأي الشيخ خير من مشهد الغلام"[4] يدل على حكمة ونباهة وصدق كلام الشيخ وأنه أحسن وأفضل من رؤية الغلام، وهذا يعكس مكانة وعظمة الشيخ الكبير لما له من خبرة وتجارب في الحياة.

ووقّع معاوية: "نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتّضع"

---

[1]- الثعالبي، خاص الخاص، ص 126.

[2]- المصدر نفسه، ص 126.

3- الشعراء ، الآية 216.

[4]- الثعالبي، خاص الخاص، ص 126.

–وكتب إليه الحسن بن علي ﷺ: كتابا أغلظ له فيه القول، فوقّع إليه: "ليت طول حلمنا عنك لا يدعوا جهل غيرنا إليك".[1]

2–في العصر الأموي:

–كتب عبد الله بن عامر: إلى معاوية بن أبي سفيان في أمر عاتبه فيه، فوقّع في أسفل كتابه: "بيت أمية في الجاهلية أشرف من بيت حبيب في الإسلام، فأنت تراه".

–وفي كتاب عبد الله بن عامر: يسأله أن يقطعه مالا بالطائف: "عش رجبا تر عجبا"[2] أي عش رجبا بعد رجب، سنة وراء سنة لكي ترى المزيد من الأشياء الغريبة.

–وكتب إليه ربيعة بن عسل اليربوعي: يسأله أن يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر ألف جذع، فوقّع له: "أدارك في البصرة، أم البصرة في دارك؟"[3].

–وقّ يزيد بن معاوية: في كتاب عبد الله بن جعفر إليه يستميحه لرجال من خاصته: "أحكم لهم بآمالهم إلى منتهى آجالهم" فحكم "لهم" بتسعمائة ألف، فأجازها.

–ووقّع أيضا إلى عبد الرحمان بن زياد وهو عامله على خراسان: "القرابة واشجة، والأفعال متباينة، فخذ لرحمك من فعلك".

–وإلى عبيد الله بن زياد: "أنت احد أعضاء ابن عمك، فاحرص أن تكون كلها".

–ووقّع عبد الملك بن مروان: في كتابه أتاه من الحجاج يشكو إليه نفرا من بني هاشم ويغريه بهم: "جنبني دماء بني عبد المطلب، فليس فيها شفاء من الطلب".

–وكتب إليه الحجاج: يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسي منهم، ويستأذنه في قتل أشرافهم، فوقع له: "إن من يمن السائس أن يأتلف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون".

–وفي كتاب الحجاج: يخبره بقوة ابن الأشعث: "بضعفك قوي، وبخرقك طلع"[4].

---

[1]– المصدر نفسه، ص 127.

[2]– ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4، ص 288.

[3]– ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4، ص 288.

[4]– المصدر نفسه، ص 289.

-كتب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك: لما بلغه أنه خرق فيما خلف له عبد الملك، ينكر ذلك عليه ويعرفه أنه على غير صواب، فوقّع في كتابه: "لأجمعن المال جمع من يعيش، أبدا، ولا فرقناه تفريق من يموت غدا".

-ووقّع الوليد بن عبد الملك: إلى بن عبد العزيز، "قد رأب الله بك الداء، وأوذم بك السقاء".

-وكتب بعض العمال إلى عمر بن عبد العزيز يستأذنه في مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه: "ابنها بالعدل، ونق طرقها من الظلم".

-وكتب إليه بعض عماله في مثل ذلك: "حصّنها ونفسك بتقوى الله".

-وكتب عمر بن عبد العزيز: إلى عدي بن أرطأة في أمر عاتبه عليه: "لإن آخر آية أنزلت ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ**﴾.[1]

-ووقّع أيضا عمر بن عبد العزيز إلى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة "الله أعلم أنك لست أول خليفة تموت".

-ووقّع عمر بن عبد العزيز على عدي يخبره بسوء طلعة أهل الكوفة: "لا تطلب طاعة من خذل عليا، وكان إماما مرضيا".

-ووقّع أيضا عمر بن عبد العزيز إلى عامله بالمدينة وقد سأله في بناء بيت: "كن من الموت على حذر".

-ووقّع أيضا في قصة متظلم: "العدل أمامك".

-ووقّع أيضا في رقعة محبوس: "تب تطلق".

-ووقّع أيضا في رقعة رجل قتل: "كتاب الله بيني وبينك".

-وفي رقعة متنصح: "لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك".

-وفي رقعة رجل تظلم من ابنه: "إن لم أنصفك منه فأنا ظلمتك".

[1]- سورة البقرة: الآية 281.

-ووقّع سليمان بن عبد الملك إلى قتيبة: "العاقبة إلى المتقين".[1]

-وإلى قتيبة أيضا جواب وعيده: ﴿ **وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا** ﴾.[2]

-ووقّع هشام بن عبد الملك في قصة متظلم: "أتاك الغوث إن كنت صادقا، وحل بك النكال إن كنت كاذبا، فتقدم أو تأخر".

-ووقّع في قصة قوم شكوا أميرهم: "إن صح ما ادعيتم عليه عزلناه وعاقبناه".

-ووقّع إلى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك: "احذر ليالي البيات".

-ووقّع يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان إلى بن مُحَمَّد: "أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت".

- وإلى صاحب خراسان في المسودة: "نجم أمر أنت عنه نائم وما أراك منه أو مني بسالم".

-ووقّع مروان بن مُحَمَّد إلى نصر بن سيار في أمر أبي مسلم: "تحول الظاهر يدل على ضعف الباطن، والله المستعان".

-ووقّع إلى ابن هبيرة أمير خراسان: "الأمر مضطرب، وأنت نائم، وأنا ساهر".

3-في العصر العباسي:

-ووقّع أبو العباس السفاح إلى أبي جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط: "إن حلمك أفسد علمك، وتراخيك في طاعتك فخذلي منك ولك من نفسك".

-ووقّع إليه ابن هبيرة بعد أن راجعه فيه غير مرة: "لست منك ولست مني، إن لم تقتله".

ووقّع في كتاب من أبي مسلم يستأذنه في الحج وفي زيارته، فوقّع إليه: "لا أحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرام أو خليفته، وإذنك لك"[3]

-وإلى عامل تظلم منه:﴿ **وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا** ﴾[4].

---

[1]- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4، ص 290-291.

[2]- سورة آل عمران: الآية 120.

[3]- العقد الفريد، ج 4، ص 292-293.

[4]- سورة الكهف: اللآية 51.

-ووقّع أبو جعفر إلى عبد الله بن علي عمه: "لا تجعل الأيام في وفيك نصيا من حوادثها".

-ووقع إليه أيضا: ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35)**﴾.[1] فاجعل الحظ دوني يكن لك.

-ووقّع إلى عبد الحميد صاحب خراسان: "شكوت فأشكيناك، وعتبت فإعتبناك، ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة".

-وإلى أهل الكوفة وشكوا عاملهم: "كما تكونون يؤمر عليكم".

-وإلى صرورة سأله أن يحج: ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾.[2]

-ووقّع المهدي في قصة متظلمين شكوا بعض عماله: "لو كان عيسى عاملكم قدناه إلى الحق، كما يقاد الجمل المخشوش" يريد عيسى ولده.

-ووقّع إلى صاحب أرمينية وكتب إليه يشكوا طاعة رعاياه: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾.[3]

-وإلى صاحب خرسان في أمر جاءه: "أنا ساهر وأنت نائم".

-وفي قصة رجل شكا الحاجة: "أتاك الغوث".

-وقّع موسى الهادي إلى حسن بن قحطبة في أمر راجعه فيه: "قد أنكرناك منذ لزمت أبا حنيفة، كفاناه الله".

-وقّع هارون الرشيد إلى صاحب خراسان: "داو جرحك لا يتسع".

- ووقّع في قصة رجل من البرامكة: "أنبتته الطاعة وحصدته المعصية".

- ووقّع في قصة محبوس: " ن لجأ إلى الله نجا".

-ووقّع المأمون إلى علي بن هشام في أمر تظلم: "من علامة الشريف أن يظلم من فوقه، ويظلمه من دونه، فأي الرجلين أنت؟".

---

[1]- سورة فصلت: الآية 34-35.

[2]- سورة آل عمران: الآية 97.

[3]- سورة الأعراف: الآية 199.

-وإلى هشام أيضا وقّع: "لا أدينك ولك ببابي خصم".

-ووقّع في رقعة مولى طلب كسوة: "لو أردت الكسوة للزمت الخدمة، ولكنك آثرت الرقاد فحظك الرؤيا".[1]

-ووقّع زياد إلى صاحب خراسان في أمر خالفه فيه: "استر بعض دينك ببعض وإلا ذهب كله".

-ووقّع في قصة متظلم: "أنا معك".

-ووقّع الحجاج بن يوسف إلى قتيبة: "خذ عسكرك بتلاوة القرآن، فإنه أمنع من حصونك".

-ووقّع في كتابه إلى بعض عماله: "إياك والملاهي حتى تستنظف خراجك".

-وفي كتابه إلى ابن أخيه: "ما ركب يهودي قبلك منبرا".

-ووقّع أبو مسلم في كتاب سليمان ابن الكثير الخزاعي: ﴿ **لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾.[2]

-ووقّع إلى ابن قحطبة: "لا تنس نصيبك من الدنيا".

-ووقّع إلى عامله ببلخ: "لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد".

-وقّع جعفر ين يحي في قصة متنصح: "بعض الصدق قبيح".

-وفي قصة رجل شكا بعض خدمه: "خذ بأذنه ورأسه فهو مالك".

-وفي قصة متظلم من بعض عماله: "إن ظلمتك دونهم".

[1]- العقد الفريد، ج 14، ص 294-299.

[2]- سورة الأنعام: الآية 67.

-وفي قصة محبوس: "الجناية حبسته والتوبة تطلق".

-وقّع الفضل بن سهل في قصة متظلم: "كفى بالله للمظلوم ناصرا".

-ووقّع إلى حاجبه: "تمهل وتسهل".

-ووقّع إلى صاحب الشرطة: "ترفق توفق".

-ووقّع أيضا في قصة متظلم: "طب نفسا فإن الله مع المظلوم".

-ووقّع الحسن بن سهل ذو الرياستين في قصة إمرأة حبس زوجها: "الحق يحبسه والإنصاف يطلقه".

-ووقّع طاهر بن الحسين في كتاب رجل تظلم من أصحاب نصر بن شبيب: "طلب الحق في دار الباطل".

-وفي قصة محبوس وقّع أيضا: "يطلق ويعتق"[1].

[1]- العقد الفريد، ج 14، ص 299-305.

خاتمـــة

وقف هذا البحث بشيء من النقاش والتحليل على فن التوقيعات النثرية في الأدب العربي وتكاد تكون مقصورة على اللغة العربية دون غيرها، كما تمثل التوقيعات مرحلة من مراحل النضج الأدبي والبلاغي للعرب وتعود بدايات نشأتها إلى ما قبل الإسلام ثم نمت وتطورت في العصر الإسلامي والأموي غير أنها ازدهرت ازدهارا زاهيا في العصر العباسي، وأصبحت فنا مرتبطا بالساسة وعلية القوم ولا يمارسها إلا البلغاء وأصحاب اللسن والقدرة على إدارة الكلام.

التوقيعات فن له مكانته في أدبنا العربي يدل على التدرج في الرقي الإداري والسياسي، حيث انتقل الناس من المطالبة بحاجاتهم ورفع شكواهم مشافهة إلى تحريرها في رقاع ترفع إلى ولاة الأمر للنظر فيها.

التوقيع لون نثري أدبي عرف قديما، نشأ في حضن الكتابة، وتطور وازدهار في العصرين الإسلامي والأموي.

يأتي على شكل آية قرآنية أو حديثا نبويا شريفا أو مثلا أو بيتا شعريا يرمز إلى معاني كثيرة.

يستوحى من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة كونهما يعتبران حجة قوية المعنى والدلالة لا محالة تحيل إلى إقناع الآخر بالإضافة إلى الشعر العربي الذي هو ديوان العرب يحفظ أخبار ومآثر الشعوب، كما أنه عرف تداولا بين الناس شأنه شأن الأمثال.

أغلب مواضيع التوقيعات تكون سياسية، لذلك نجدها تصدر عن الوزراء والخلفاء والقادة والولاة، إلا أن هذا لا ينفي على أنها تحتوي مضامين أخرى فهي تعالج قضايا المجتمع.

من خصائص التوقيع أنه يقوم على الإيجاز إذ من شروطه الإختصار والدقة.

الإيجاز هو الإتيان باللفظ القليل تحت المعنى الغزير والتوقيع عبارة موجزة توحي لمعاني كثيرة، ومنها تتضح العلاقة الوطيدة بينهما لأن التوقيع يقوم على الإيجاز وقوة البيان وسحر الكلام أو المعنى.

طغيان الأدوات البلاغية الفاعلة في التوقيعات من صور بيانية وكنايات لتجميل المعاني وتقويتها.

وأيضا من الأدوات البلاغية، نذكر الطباق والمقابلة ومن فوائدهما، بناء المفارقة وتداعي المعاني والمقارنة وإثبات قيمة الضد بضده والمساهمة في البناء الموسيقي للتوقيع.

إن فن التوقيعات يحمل سمات أسلوبية متجانسة تتكرر في معظم عيناته.

أدب التوقيعات غني وحافل بمختلف النماذج التي قيلت في مختلف المجالات.

منها ما قاله الخلفاء الراشدين: عمر بن الخطاب، أبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب.

ومنها ما قاله الخلفاء الأمويون: عبد الله بن عامر، يزيد بن معاوية، الحجاج، والوليد بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان بن عبد الملك، ختاما بمروان بن مُحَّد آخر الخلفاء الأمويين.

وأخيرا نقول إن التوقيعات نصوص جمعت بين حسن الصياغة وخطر المضمون من ناحية وفضل صاحبه وسموها يدعو إليه من ناحية أخرى، وهي بذلك تعد دعوة للناس إلى تعلمها وتمثلها والإحتكام إليها وعليه ففن التوقيع أسلوب أدبي راق.

والله من وراء القصد وهو المعين.

وصلى الله على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه.

قائمة المصادر

والمراجـــع

-القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

-السنة النبوية الشريفة: صحيح مسلم.

❖ المصادر والمراجع:

1. المصادر:

-المعاجم:

1- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، المجلد 06.

2- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، المجلد 05.

3- الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 4، 1424هـ/2002م.

4- فيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1415هـ/1990م.

5- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط 1، 1863م.

6- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مطابع دار المعارف، مصدر، ط 2، 1339هـ/1973م.

المصادر (الكتب):

1- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مطبعة الإعتماد، مصر، ج 1، ط 1، 1354هـ/1933م.

2- أحمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 4/2، د.ط، 1418هـ/1997م.

3- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ج 1، ط 1، 1423هـ/2003م.

4- تقي الدين أبي بكر علي، خزانة الأدب وغاية الأدب، د.ط.

5- الثعالبي، تحفة الوزراء، دار البشير، إربد، الأردن، ط 1، 1414هـ/1994م.

6- ، خاص الخاص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1414هـ/1994م.

7- الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1ن ط 2، 1424ه/2002م.

8- الجهشياري، كتاب الوزراء والكُتّاب، مطبعة مصطفى ألبابي الجلي وأولاده، القاهرة، مصر، ط 1.

9- حسين الحاج حسن، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1412ه/1992م.

10- الإمام أبي الحسين مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ط 1، 1312ه/1991م.

11- ابن درستويه، كتاب الكتاب، مطبعة الأدباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، د.ط.

12- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وادابه، دار الكتب العلمية، بيبروت، لبنان، ج 1، ط 1، 1422ه/2001م.

13-زكي مبارك، النثر الفني في ق 04، مؤسسة هنداوي.

14- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي 2، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 14.

15- ، تاريخ الأدب العربي 3، العصر العباسي 1، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط8.

16- الصولي، أدب الكاتب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصرن د.ط، 1341ه.

17- ، اخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط 2، 1399ه/1979م.

18- عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، د.ط، 1982م.

19- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج 1، ط 4، أفريل 1981م.

20- القلقشدني، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانن ج 1، د.ط.

21- الكلاعي الإشبيلي الأندلسي، إحكام صنعة الكلام، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، 1966م.

22- محمود المقداد، تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشقن سوريا، ط 1، 1413هـ/1993م.

23-مُحَمَّد عبد الغني الشيخ، النثر الفني في العصر العباسي 1، إتجاهاته وتطوره، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 1، د.ط، الجزائر، 1983م.

24-مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، الأداب العربية في العصر العباسي 1، دار الجيلن بيروت، لبنان، ط 1، 1412هـ/1992م.

25- ، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسين دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، 1410هـ/1990م.

26- الميداني، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 2.

27- مُحَمَّد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر الإسلامي، ط 2، 1406هـ/1986م.

28- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي 4، العصر الأموي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 07، 1421هـ/2000م.

29- نبيل راغب، فنون الأدب العريب، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط 1، 1996م.

30- أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1371هـ/1952م.

31- جمهرة الأمثال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج 1، ط 2.

2. المراجع:

1- أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، د.ط.

2- أحمد مُحَمَّد الحوفي، فن الخطابة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 04.

3- أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب.

4- حسين علي هنداوي، أشكال الخطاب النثري الأموي.

5- صلاح طهبوب، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر الاموي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، د.ط، 2004م.

6- الصّاوي، شرح ديوان جرير، مطبعة الصّاوي، مصر، ط1.

7- عبد العزيز عتيق، في البلاغة "علم المعاني"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1430هـ/2009م.

8- عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم، دار مصر للطباعة، ط 1.

9- عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مطبعة السعادة، مصر، ج 4، د.ط.

10- مي يوسف خليف، النثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي "دراسة تحليلية"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط.

11- منصور بن الحسين الآبي، من نثر الدر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، السفر 03، د.ط، 1997م.

الرسائل الجامعية:

1- أميرة عبد المولى حمد الجراحشة، أدب التوقيعات في العصر العباسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة آل البيت، الأردن، 2004م.

2- إيمان فتيحة عراس، بلاغة الإيجاز في فن التوقيعات، مذكرة لانيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015م/2016م.

3- حساني مامة، الكتابة وفن التوقيعات في التراث العربي، قراءة في الخصائص والآليات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة جيلالي اليابس، بلعباس، الجزائر، 2014م/2015م.

4- سارة قاسم مُحَمَّد ونور مُحَمَّد نشمي، التوقيعات الأدبية "دراسة في النشأة والتطور"، مذكرة لنيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية، جامعة القادسية، الأردن، 2018م/2019م.

5- العاني غانية، بلاغة النثر في العصر الأموي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، الجزائر، 2014م/2015م.

6- عبد سلام العرجان، التقديم والتأخير، في التوقيعات "دراسة نحوية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2006م.

7- فاطنة يحياوي، جمالية النص النثري عند مُحَمَّد الغزالي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهرا، السانيا، الجزائر، 2013م/2014م.

8- ياسر مخلص مُحَمَّد الحبوري، أشكال التعبير النثري في كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت، الأردن، 2015م/2016م.

المجلات والمتلقيات والمؤتمرات والمنتديات:

1- حسين كياني وسيد فضل الله مير قادري، الومضة الشعرية وسماتها، ما الفرق بين الومضة والتوقيعية، المجلة الثقافية الجزائرية، 20-09-2018.

2- رفيع أحمد، قراءة في فن التوقيعات العربية وغيجازها، مجلة أقلام الهند، العدد 02، أفريل 2018م.

3- سليمان مختار إسماعيل، أدب التوقيعات، مجلة شما الجنوب، جامعة مصراتو، ليبيا، العدد 08، ديسمبر 2016.

4- أبو علجية السايح، عامر مبروك وأشرف حسن مُحَمَّد حسن، التقديم والاخير في فن التوقيعات الأدبية، دراسة بلاغية تحليلية، العقد الفريد أنموذجا، جامعة ماليزيا، العدد 29، يونيو 2020.

5- عبد الكريم حسين رعدان، فن التوقيعات الأدبية في الأدب العريب، جامعة حضر موت، اليمن، العدد 24، يونيو 2012.

6- علي عبد الحسين محسن جعفر، التنوع الشكلي، لتواقيع الخطاطين في اللوحات الخطية، مجلة تابو للبحوث والدراسات، جامعة بغداد، العراق، العدد 299-320، 2015م.

7- عبد الإله عبد الوهاب الغرداوي، آليات المحاجبة اللغوية في توقيعات الإمام المهدي، مجلة الموعود، العدد 09، جمادى الآخر 1441هـ/2020م.

8- عبد الرحمان بن أحمد الإمام، تطوير التوقيعات الأدبية وأسلمتها في عصر العولمة، المؤتمر الدولي 4، اللغة العربية.

9- عاصم حمدي أحمد عبد الغني، فن التوقيعات عند الخلفاء الأمويين، جوان 2017م.

10- بن عاشور فريدة، حجاجية الإستعارة في شعر النقائص "جرير والفرزدق أنموذجا"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 46، 2016م.

11- فاضل فرج اللطيفي، التوقيعات الأدبية، منتدى أيامنا والروائع والإبداعات، 30 أغسطس 2013.

12- لقاء عادل حسين، بلاغة الإيجاز في فن التوقيعات، عصر صدر الإسلام أنموذجا، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق، العدد 47، 27 ذي الحجة 1437هـ/2016م.

13- موسى صدر الله عربي وداو رضا شيرواني وآخرون، فن التوقيع ومنزلة الصاحب بن عباد فيه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شيراز وأصفهان وطهران، العدد 22، 11 أفريل 2018.

14- مسرت جمال، جمال فن التوقيعات المعنوي، مجلة الداعي الشهرية عن دار العلوم، جامعة بشاور، باكستان، العدد 9-10، أكتوبر 2010.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل.....**05**

الفصل الأول فنّ التّوقيعات عبر العصور الأدبية

المبحث الأول: مفهوم التّوقيعات الأدبية لغة واصطلاحا.....14

المبحث الثاني: نشأة التّوقيعات الأدبية وتطورها.....20

المبحث الثالث: مصادر التّوقيعات الأدبية وموضوعاتها.....27

الفصل الثاني خصائص فنّ التّوقيعات الأدبية "العصر الأموي" أنموذجاً

المبحث الأول: الخصائص الفنية لفن التّوقيعات الأدبية.....33

المبحث الثاني: أنواع التّوقيعات الأدبية ومواصفات أصحابها.....40

المبحث الثالث: نماذج من فنّ التّوقيعات الأدبية "العصر الأموي" أنموذجاً 45

خاتمة **53**

قائمة المصادر والمراجع **56**

فهرس المحتويات **64**

الملخص

ملخص الدراسة:

فن التوقيعات من الفنون النثرية القديمة، يمثل جملا قصيرة موجزة وبليغة، ذات دلالات وإيحاءات عديدة، وقد جرى على الخلفاء والوزراء من أهل الفصاحة، وتتميز بخصائصها الفنية أقواها الإيجاز والإقناع والبلاغة.

عرفت في العصر الإسلامي مرورا بالأموي وازدهرت وتطورت في العباسي، من أشهر كتابها:

-عمر بن الخطاب وسعد بن أبي الوقاص رضي الله عنهما وغيرهم الدين مثلوا العصر الإسلامي.

-ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عامر ختاما بمحمد بن مروان الذين مثلوا العصر الأموي.

الكلمات المفتاحية:

فن التوقيعات – العصر الأموي.

Summary:

The art of signatures is one of the ancient prose arts, representing short, concise and eloquent sentences, with many connotations and overtones.

She was known in the Islamic era, through the Umayyads, and flourished and developed in the Abbasids. Among her most famous books:

Omar bin Al-Khattab, Saad bin Abi Al-Waqqas and others, the religion represented the Islamic era.

- And Muawiyah bin Abi Sufyan and Abdullah bin Amer, finally with Muhammad bin Marwan, who represented the Umayyad era.

key words:

The Art of Signatures - Umayyad Era..